محمد المنصور الشقحاء

فضاء العشق

بين الحرف واللون
كتاب تذكاري وثائقي عن لقاء الأخوة الشهري

مؤسسة الانتشار العربي

فضاء العشق

بين الحرف واللون
كتاب تذكاري وثائقي عن لقاء الأخوة الشهري

محمد المنصور الشقحاء

لوحة الغلاف من أعمال الفنان ناصر الموسى

مؤسسة الانتشار العربي

ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com

@Alintishar Alarabi @Alintishar Alarabi

بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-9953-93-196-8

الطبعة الأولى 2019م

المحتويات

الأصدقاء 7
تلويحة 9

خالد أحمد اليوسف

التجديد في كتابة القصة القصيرة! سيرتي مع القصة القصيرة وكتابتها 15
زعـــــفران!! 29
نصوص الشمس 33
السيرة الذاتية 35

صالح بن ابراهيم الحسن

سيرة ذاتية 51
رحلتي بين القراءة والكتابة 55
رسائل الوهم 66

عبد الحفيظ عبد الله الشمري

أطراف من سيرة القصة والرواية والصحافة 95
حَوَاس خَاطِفَةٌ 103
عطر الحزن 105

لنفكر بخيال ونُنَفِّذ بواقعية 109
سيرة ذاتية 113

عبد العزيز صالح الصقعبي

(سيرة) 119
(نص سردي) 125
(مقال) 131

محمد عبدالله المزيني

السرد فاكهة الشيطان الملعونة وأردية الملائكة البيض .. 139

ناصر عبد الله الموسى

الفنان/ناصر الموسى في سطور 161
الفنان صامت لغته بصرية 173

محمد المنصور الشقحاء

المحطة الأخيرة 189
الخلود 195
الكابوس 199
غزوان 203

الأصدقاء

خالد أحمد اليوسف

صالح إبراهيم الحسن

عبد الحفيظ عبد الله الشمري

عبد العزيز صالح الصقعبي

محمد عبد الله المزيني

محمد منصور الشقحاء

ناصر عبد الله الموسى

تلويحة

محمد الشقحاء

بعد التجوال وحيدًا في شوارع مدينة الطائف؛ انشغلت بنادي الطائف أنمي هواية القراءة والكتابة بعد تجربة متقطعة مع صحف الحائط بالمدرسة وفي المراكز الصيفية التي تقيمها وزارة المعارف.

وتجربة شراء مجلات القصص المصورة فوتوغرافيًا أو رسوم الكاريكاتير متجاوزًا بعد صلاة العصر ثلاثة مباسط في مدخل سوق الطائف لبيع الكتب المستعملة والمجلات المسترجعة بعد نزع نصف الغلاف.

وخارج غرف ومنبر نادي الطائف الأدبي تكونت «شلة الأصدقاء» لقاء ليلي في متنزه ومقهى حدائق نجمة التي سميت فيما بعد أصدقاء الكتاب وكنا نعقد كل نهاية الشهر لقاء مفتوحًا بمسرح المكتبة العامة لنقد ودراسة كتاب أحدنا.

وفي عام 1421هـ، انتقلت إلى الرياض متخليًا عن عقود أربعة تختلط فيها الصور عن الطائف المدينة ووديانها وجبالها وشعابها والحكايات عن إنسان فقد شيئًا نسي معالمه.

في الرياض ومع ساحة أدبية في طليعتها نادي القصة السعودي والصديق والأخ خالد أحمد اليوسف (عاشق الطائف) والصديق والأخ عبد العزيز الصقعبي (ابن الطائف) جاء لقاء «الأخوة» منذ عقد من الزمان وهو لقاء شهري في منزل أحدنا:

1 ـ خالد اليوسف

2 ـ صالح الحسن

3 ـ عبد الحفيظ الشمري

4 ـ عبد العزيز الصقعبي

5 ـ محمد المزيني

6 ـ محمد الشقحاء

7 ـ ناصر الموسى

نقول في اللقاء كل شيء، نتبادل المعلومات والكتب ونناقش جديدنا ونستفيد من تجارب بعضنا بعضًا في الحياة وفي ساحة الأدب؛ مثالي قول جبران خليل جبرن في حديثه عن الصداقة في كتابه النبي:

(صديقك هو حاجة لك... قُضِيت

وهو حقلك تُلقي فيه البذور في حب، وتجني منه الثمار في شكر وامتنان،

وهو مائدة طعامك ومدفأتك.

لأنك تأتي إليه بجوعك وتنشد عنده الأمن والطمأنينة).

وهذا الكتاب التذكاري وثيقة عقد من الزمن يتكامل معه هذا البيت الشعري للشنفرى الأزدي:

لَعَمرُكَ ما في الأرض ضيقٌ على امرىء
سرى راغبًا أو راهبًا وهو يعقِلُ

سعيت أن تكون المشاركة اختيار من تحمل اسمه مع توافر أعمال الجميع في مكتبتي المنزلية.

للجميع خالص الود.

خالد أحمد اليوسف

التجديد في كتابة القصة القصيرة! سيرتي مع القصة القصيرة وكتابتها

عرّف اللغويون التجديد بـ جعل الشيء جديدًا والإتيان بما ليس شائعًا أو مألوفًا[1]، وهناك تعريف آخر هو: ما لا عهد لك به[2]؛ هذا هو حالي مع كتابة القصة القصيرة، فقد جاءت إليّ هكذا ثائرة على الشكل المتعارف عليه، والبناء المعهود في كتابة القصة القصيرة؛ لم أرض أن أكون مقلدًا خصوصًا بعد كتابة نصوصي الأولى، التي أشعرتني بأني امتداد طبيعي لأسماء سابقة لي، فما كان مني إلا الخروج بنصوص مختلفة، وهي المرحلة الحقيقية لبداية كتابة القصة القصيرة لدي، وأدركت بعدها أن الكتابة القصصية مرنة مطواعة تقبل التجريب والتجديد، وأن ما قيل عن تقليديتها وما رسخ في ذاكرتنا من القراءات القديمة عن شروطها الجامدة ليس صحيحًا وأنه مجافٍ للصواب.

(1) مجموعة من المؤلفين/ **المعجم العربي الأساسي**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، [1424هـ/ 2003م] ص 231.

(2) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور/ **لسان العرب**، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ/ 1994م، الجزء الثالث: ص 112.

إذ إن القاص المبدع الموهوب هو من يستطيع التحكم في كتابة النص القصصي من دون شروط الناقد أو الدارس المنظّر، وأن القاص ـ كذلك المبدع ـ هو من يستطيع وضع تصور متحرك متغير متطور أمام الناقد، لأن الشروط الآلية المتحكمة في الكتابة الإبداعية تكون عبئًا وعبئًا أمام المبدع، وبالتالي سينفجر ويخرج عليها بأسلوبه الخاص به.

كان لي بعد هذا المفهوم المبني على كتابات متكررة متجددة، وقراءات متنوعة متفرعة، الخروج بقصص قصيرة مغايرة للواقع، تمثل في مجموعتي القصصية الأولى: مقاطع من حديث البنفسج التي صدرت عام 1404هـ/ 1984م، إذ أحدثت عند القراء والكتّاب وجهات نظر متباينة مختلفة، واستطعت التأكيد على مساري والتجديد فيه في قصصي التالية، حتى آخر مجموعة صدرت لي: يمسك بيدها.. ويغني صدرت عام 1432هـ/ 2011م، تبلور هذا الاتجاه في استخدام: الجمل الاسمية القصيرة الصادمة، اللعبة الزمنية في مسيرة الحدث، الصراع اللغوي المكثف، مع استخدام اللغة السهلة الممتنعة، الوصف الحاد للشخصية، البناء الكياني الشمولي للحدث، تلبيس الجامد روحًا تحرّكه، وتجميد الحي وموات حركته، تبنّي الشخصيات الأنثوية وتلبس حالاتها، تحرك الأنثى بكل مواصفاتها وأوضاعها ومكانتها الشخصية والاجتماعية، سيطرة اللغة الشعرية بين سطور معظم القصص التي كتبتها، تجدد الموضوعات والحالات

الإنسانية، الغوص في النفسية والغيبية والسيكولوجية للإنسان بكل صوره.

من هنا أؤكد أنني بكتابتي للقصة القصيرة، استطعت الاستمرار في نهج يحاول أن يبني لنفسه شخصية متفردة، ومتجددة، ومجددة في الأسلوب والطرح، والدخول إلى عوالم يتوق القارئ والباحث إلى قراءتها والاطلاع عليها.

قال الكاتب/ أحمد بادويلان عن قصصي (نجد القاص خالد أحمد اليوسف يزيد من تفاعل القارئ حين يؤزم موقفًا فيسير قصته بإيقاع سريع متوتر تارة وإيقاع خافت غامضًا تارة أخرى، حتى يستعيد القارئ أنفاسه الراكضة خلف أحداث القصة، وهذا ما يسمى بالتغير التموجي في القصة وهو ما يسمى بالإيقاع...)[1] واستحضر الكاتب في قراءته ومقالته عددًا من نصوصي التي تعتمد على هذا الأسلوب الخفي، على الرغم من اختلاف عدد من الكتّاب مع طرحه وقراءته، بل كتب أحدهم مقالة استهزاء وسخرية به وبما قاله، وجاء الرد مثبتًا بالمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع.

أما الدكتور/ أحمد السعدني، فقد قال بعد قراءته

(1) أحمد سالم بادويلان/ التغيير التموجي في قصص خالد أحمد اليوسف، **جريدة المسائية**، ع 401(5 جمادى الأولى 1403هـ/ 19 مارس 1983م) ص 4.

قصصي: (إن خروج خالد أحمد اليوسف على إطار الشكل يعتبر محاولة منه لتجريب شكل جديد، ولقد جاءت محاولته في إطار تغيير نسب المعطيات الفنية والأداة المستعملة، وفي تشكيل لغوي للجملة يحلو لأن يكون مختلفًا، وفي استعماله للزمن النفسي لا الزمن الطولي، وفي انتقاله من الواقع إلى الوعي أو العكس عن فهم جيد لا عن تقليد، وفي استعماله للجملة واللفظة والنقاط)[1].

إلا أن الدكتور/ محمد الشنطي الذي تعمّق وحلّل بصورة مختلفة فقد قال: (أما القصة القصيرة عند خالد اليوسف فهي دوامة لا تهدأ... يلج بك منذ اللحظة الأولى في أتون الأزمة، وصف مادي وفكري ونفسي، وتجسيم بالكلمات للحظات التوتر في عبارات قصيرة تجرد الموقف من ملابساتها المكانية والزمانية، وتحوله إلى قضية تتصارع في جوفها المشاعر والكلمات والجمل التي تختزل اختزالًا شديدًا في كلمة أو كلمتين والجمل تظل اسمية وصفية حادة.....)[2].

ويمضي د. الشنطي في وصف كتابتي القصصية متنقلًا من قصة إلى أخرى، إلى أن يصل إلى نتيجة تثبت

(1) أحمد السعدني/ **القصة القصيرة في السعودية**. ـ القاهرة: مؤسسة البستاني للطباعة، 1986م، ص 125 ـ 146.

(2) محمد صالح الشنطي/ **القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية: دراسة نقدية**، الرياض، دار المريخ للنشر، 1407هـ/ 1987م، ص 266 ـ 269.

تميزي في مجموعتي القصصية الأولى: مقاطع من حديث البنفسج 1404هـ/ 1984م.

وبعد أن عبرت بخطوات واثقة اللبنة الأولى في عالم القصة القصيرة، التي أوجدت لي مكانة كبيرة في بناء الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، شعرت بمسؤولية خطواتي القادمة، وهيأت فكري وقلمي من أجل إبداعي، خصوصًا أني وجدت ردود أفعال متناقضة وغير عادية في تلقي كتابتي للقصة القصيرة.

تمثلت الكتابات غير الموضوعية في لغتي القصصية، وفي الموضوعات والمضامين التي أطرحها، كذلك تحدث بعض من الكتّاب عن الأساليب التي أتبعها وأنتهجها، وعن التقنية وقدراتي التي تكشفت لهؤلاء الكتّاب؛ وقرأت العجب العجاب منهم، وأبرزها إلغائي وتنحيتي من عالم القصة القصيرة، لأني لم ولن أفهم الكتابة الحقيقية للقصة القصيرة، وأن ما أكتبه مجرّد تهويمات ووجدانيات لا ترتقي إلى القصة القصيرة المثيرة المدهشة، مما بنى حائطًا صلبًا في داخلي ضد النقد وممارسيه، وأعلنت رفضه وعدم الالتفات إلى المشتغلين به، لأني اقتنعت منذ البدء أن المبدع هو من يفرض نفسه وأسلوبه وكتابته على الناقد وليس العكس، وسيرضى برأيي ويُقتنع به في يوم ما!

بعدئذٍ واصلت وناضلت من أجل الاستمرار في الكتابة القصصية، ونشر المزيد من النصوص التي أظهرت

فيها قدرتي على التجديد، والدخول في عوالم جديدة، مضمونًا وأسلوبًا وتغييرًا مدهشًا، ثم إصدار مجموعتي القصصية الثانية: أزمنة الحلم الزجاجي عام 1407هـ/ 1987م، جاءت القراءات والدراسات التي تفاعلت مع طرحي مغايرة في تحليلها لقصصي؛ لهذا قال الكاتب اللبناني علي شوك بعد أن حلل المجموعة من خلال خمسة محاور هي:

1. التجريب في الشكل؛
2. الهموم التي ترتكز عليها الكتابة عند خالد اليوسف؛
3. علاقة القصة بالبيئة؛
4. الزمن عند خالد اليوسف؛
5. مدى وجود إبداع سعودي حقيقي.

ومن خلال هذه العناوين خرج برؤيته عن القصة القصيرة لدي، ومن خلال نصوصي حكم بأن القصة السعودية كغيرها من القصص العربية، قال:(تؤكد المجموعة التي بين أيدينا للقاص السعودي خالد اليوسف أن هناك إبداعًا سعوديًا على قدر كبير من الأهمية يتعادل فيه ومنه مع الإبداع العربي بشكل عام، ولعل هذه المجموعة والتي حصلنا عليها مصادفة تكون بداية للبحث والغوص في أعماق البيئة السعودية، بحثًا عن أدباء ومبدعين حقيقيين، قد يكون حظهم الإعلامي قليلًا، ولعل

أزمنة الحلم الزجاجي تكون دافعًا حقيقيًا للبحث والتنقيب للإبداع السعودي خلال السنوات الفائتة)[1]، ثم يضيف في مكان آخر كختام لهذه المقالة التي أعاد نشرها(هذا هو خالد اليوسف في مجموعته الرائعة أزمنة الحلم الزجاجي، والتي تؤكد أن معين الإبداع السعودي لا ينضب أبدًا)[2].

أما الدكتور/ أحمد السعدني الذي درس المجموعة من خلال مقارنة لها ببعض أعمال ناتالي ساروت التي صدرت عام 1938م بعنوان «انفعالات»، وقال في البداية: (وخالد اليوسف ملمح واضح من ملامح القصة القصيرة في السعودية ـ وذلك ـ فيما أرى لسببين...) ثم ذكر السببين، ودخل في التحليل واستخراج نتائج المقارنة، ووصل في النهاية إلى أن قال: (وبعد، فخالد اليوسف كاتب له ملامحه الفنية التي ينفرد بها بين كتاب المملكة العربية السعودية المعاصرين، وله أيضًا أدواته الفنية التي يستعملها بذكاء فني يرسخ قدمه على أرض القصة القصيرة العربية)[3].

---

(1) علي شوك/ التجريب بحثًا عن الشكل: قراءة في مجموعة أزمنة الحلم الزجاجي لخالد اليوسف، **جريدة عكاظ**، ع 11238 (12ربيع الأول 1415هـ/ 19 أغسطس 1994م) ص 20.

(2) علي شوك/ مغامرة التجريب في الخطاب القصصي: في مجموعة أزمنة الحلم الزجاجي للقاص خالد اليوسف، **مجلة الجيل**، ع 234 (1 محرم 1417هـ) ص43.

(3) أحمد السعدني/ **الأداء والفن في أزمنة الحلم الزجاجي** =

وأدرك عدد منهم أني واقعي يستفيد من الواقع في بناء نص مختلف، أي إني لا أحاكيه أو أسايره وأنقله في لقطات مباشرة كصورة منه، وإنما في مشهد لا يبتعد عنه وبطريقة ربما أحلم بها أو أتمناها أو أتخيلها، وهذا ما أختطه لقلمي القصصي؛ بل إني أعلن دومًا أني كاتب قصة قصيرة ولست مصلحًا اجتماعيًا للذين يسألون عن قصصي التي تنتهي بنهايات مفتوحة، وأن النص القصصي الذي أكتبه هو حالة تخيلية اجتماعية، لا يتصل بالمشهد الاجتماعي المعيش كصورة مباشرة، وقصصي تأملية لواقع أراه أو أسمع به أو أقرأ عنه.

يقول الكاتب/ محمود عوض عبدالعال: (وقد اتضح أن الأديب خالد اليوسف لا يعمل في الفراغ وإنما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالدوافع السيكولوجية وبمشاكل مجتمعه، حتى ولو كانت مشاكل انفرادية لشخصيات لا تمثل مغزى عامًا، ولكن لماذا لا يعبر عنها ويعطيها حقها الإنساني في أعماله، ويضفي عليها وجودًا تعيشه الأجيال لم تكن تحلم به).

ويقول في مكان آخر من دراسته: (إن خالد اليوسف يقول في قصصه بأن نوعًا جديدًا من الإنسان يظهر الآن، وهذا الإنسان الجديد يكون أكثر وضوحًا وشفافية في كتابه

= **لخالد أحمد اليوسف مقارنة ببعض أعمال ناتالي ساروت**، الواحات المشمسة، ج 7 و8، 1420هـ/ 1999م، ص 54 ـ 66.

الثالث «إليك بعض أنحائي» فقد امتلك الأديب كل أدواته الفنية، واحتوى باقتدار تجربة الإنسان على صحراء كانت ثم تحولت إلى مدن عملاقة، لم يعد حبيس العجز والتفاهة وقلة الحيلة. بل كافح في وقفته وأصبح يمتلك حلقة كبيرة من المفاتيح).

ثم يقول: (لماذا كان اليوسف تعبيريًا أكثر من التعبيريين أنفسهم في كتاباته القصصية؟

والحقيقة أن الكاتب يعني بكل كلمة صدرت عن أبطاله، وتأكيدي هذا ليس جزافيًا، ولكن يأتي من تطوره الفني عبر كتبه الثلاثة، إنه ينتقل من التجربة إلى الكشف إلى الرسوخ. . .)[1].

لم تكن المعاناة والصدق الفنّي وعمق التجربة بعيدة من نصوصي القصصية منذ البدء، لأني لا أكتب النص إلا بعد تعمّقه في وجداني، وتخيله في ذاكرتي، والتخطيط لمجرياته في عقلي، مما جذر تفاصيل الشخصيات التي تدور قصصي لرحاها، وتحرّك أحداث القصة التي أكتبها، وهذه من أصعب الحالات التي أمر بها وأعيش فيها، إنها أوقات التقمص والتلبس للشخصية، وهي تعني عندي الهم الكبير والانفصام العقلاني، لأني برغبتي أكون شخصية أخرى حتى أنتهي من كتابتها، وأكثرها معاناة حينما تكون

(1) محمود عوض عبدالعال/ قراءة نقدية: التعبيرية عند خالد اليوسف، **مجلة اقرأ**، ع 1195 (20 رمضان 1419هـ) ص 28 ـ 29.

الشخصية امرأة وأحداث النص كاملة عنها، فهذه ترهقني بل تفصلني عن محيطي إلى درجة الابتعاد عن بيتي وأهلي حتى أنتهي منها، لكي أعود إلى طبيعيتي الأولى، وهي حالة أعتز بها على الرغم مما يصيبني منها من عواقب، لأن النتيجة التي ترضي القراء هي ما أسعى إليه ويسعدني.

جاءت حالات المرأة وتفاصيلها في قصصي كثيرًا، والمرأة لدي هي الحبيبة العاشقة الهائمة، وهي الأم والزوجة الحنون، وهي الفتاة الصغيرة والبنت المتطلعة إلى الحياة، وهي القصة التي لم تنته بعد في عالمي، هي قلب الحدث ومعاناته، وهي المحرض على كتابته واستمرار وجوده، وهي سر الإبداع القصصي الذي أنتهجه.

من هنا جاءت قصصي وعناوينها ثم عناوين المجموعات السبع تخص المرأة بكل تفاصيلها، ودخلت كثير من نصوصي القصصية في دراسات النقاد والأكاديميين المعنيين بالمرأة كنموذج حي[1]، وتم تدريس عدد من هذه النصوص لطلاب وطالبات الجامعات السعودية؛ بل أكثر من هذا حينما قدم لي أستاذ جامعي ملفًا كبيرًا يحتوي على البحوث التي كتبها طلبته عن بعض مجموعاتي القصصية[2].

(1) محمد بن عبدالله العوين/ **صورة المرأة في القصة السعودية** ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1423هـ/ 2002م، 2ج.

(2) الدكتور حسين علي محمد ﷾، وكان أستاذًا في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتكرر هذا في أكثر من فصل دراسي.

إلا أن اللغة التي تحرك نصوصي، وتدير أحداثها وشخوصها، وتبلور مضمونها وحوارها، هي لغة تفرض نفسها، لا أستسلم لنمطية وإيقاع واحد، ولا أفرض نهجًا وأسلوبًا ثابتًا في كل نصوصي القصصية، لأني بعد مجموعتي الأولى اقتنعت بالتجريب والتغيير بحسب الحالة، واللغة العربية تعين مستخدمها على الاستفادة الكاملة من كل التراكيب الجمالية، والكلمات الدائمة والمستحدثة، وهي لغة مطواعة متجددة، فاعلة راقية، تنبض جملها ومعانيها بالنص المكتوب، فتعلي من قيمته وقوة إبداعه؛ مما جعلني أستفيد كثيرًا من هذا التنوع في ضمائري وجملي الاسمية والفعلية، والأصوات الخفية والمستترة أو البارزة والمجلجلة، اللغة منحتني جمالًا شعريًا في الوصف والحوار، والحلم والاسترخاء وفي سكينة وهدوء البطل المحرك للنص، وفي اللغة الخالية من أي إيقاع أو نغم أو كلمات إيحائية، وهي اللغة النثرية الساكنة، لهذا تم الاستشهاد بعدد من قصصي في معظم الكتب والمراجع التي درست القصة القصيرة في السعودية[1].

(1) وردت قصصي القصيرة ودراستها في عدد من الكتب التي درست القصة القصيرة في السعودية في مختلف الموضوعات، ومنها:.

1 ـ محمد صالح الشنطي/ **آفاق الرؤية وجماليات التشكيل. ـ حائل: النادي الأدبي**، 1418هـ/ 1998م.

2 ـ جليلة بنت إبراهيم الماجد/ **البيئة في القصة السعودية** =

.....

= **القصيرة**. ـ الأحساء: النادي الأدبي، 1420هـ/ 2009م.

3 ـ منيرة مصباح/ **في سفر الكلمات**. ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008م.

4 ـ مسعد بن عيد العطوي/ **الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية**. ـ بريدة: نادي القصيم الأدبي، 1415هـ/ 1995م.

5 ـ كوثر محمد القاضي/ **شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة**. ـ الرياض: وكالة الوزارة للشؤون الثقافية بوزارة الثقافة والإعلام، 1430هـ/ 2009م.

6 ـ أحمد فضل شبلول/ **أصوات سعودية في القصة القصيرة**. ـ الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

7 ـ منال بنت عبدالعزيز العيسى/ **صورة الرجل في القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية**. ـ الرياض: النادي الأدبي، 1423هـ/ 2003م.

8 ـ طلعت صبح السيد/ **القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية**. ـ الطائف: النادي الأدبي، 1408هـ/ 1988م.

9 ـ طلعت صبح السيد/ **العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية**. ـ بريدة: نادي القصيم الأدبي، 1411هـ/ 1991م.

10 ـ حسين علي محمد/ **جماليات القصة القصيرة: دراسة نصية**. ـ القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، 1996م.

11 ـ تهاني المبرك/ **في أعماق الروح الحلم في القصة القصيرة السعودية: 1400 ـ 1420هـ/ 1979 ـ 2000م**. ـ الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، 1430هـ/ 2009م.

12 ـ فؤاد نصر الدين/ **نظرات نقدية في القصة السعودية**. ـ الإسكندرية: الشنهابي للطباعة والنشر، 1414هـ/ 1993. =

.....

= 13 ـ محمد بن عبدالله العوين/ **قضايا المرأة السعودية من خلال السرد**. ـ [الرياض: المؤلف]، 1430هـ/ 2009م.

14 ـ راوية عبدالهادي الجحدلي/ **المكان في القصة القصيرة السعودية بعد حرب الخليج الثانية**. ـ الرياض: النادي الأدبي، 1431هـ/ 2010م.

15 ـ صالح الغازي/ **محنة التوق: رؤية نقدية في 12 مجموعة قصصية سعودية**. ـ الرياض؛ القاهرة: مكتبة نون الالكترونية، 2013م؛ كتاب رقمي.

16 ـ حسين المناصرة/ **مقاربات في السرد**. ـ إربد: الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012م.

17 ـ حسين الماصرة/ **تجليات في النص: دراسات في الأدب السعودي**. ـ الرياض: المؤلف، 1436هـ/ 2015م.

18 ـ حسين المناصرة/ **القصة القصيرة جدًا: رؤى وجماليات**. ـ إربد: الأردن: عالم الكتب الحديث، 2015م.

19 ـ سمير أحمد الشريف/ **المطر والغياب مراجعات في القصة السعودية القصيرة**. ـ نجران: النادي الأدبي الثقافي؛ القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، 2015.

20 ـ أمل عبدالله برزنجي/ **الصراع الحضاري في الإبداع القصصي السعودي**. ـ بيروت: منشورات ضفاف، 1434هـ/ 2013م..

21 ـ دارة الملك عبدالعزيز: المعد/ **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية**. ـ الرياض: الدارة، 1435هـ/ 2014م.

22 ـ خالد أحمد اليوسف/ **انطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية**. ـ الرياض: وكالة وزارة الثقافة والاعلام للشؤون الثقافية، 1430هـ/ 2009م.

23 ـ أحمد قران الزهراني: المشرف/ **مختارات من الأدب السعودي**. ـ الرياض: وزارة الثقافة والاعلام، 1432هـ/ 2011م، المجلد الثالث. =

جاءت قصصي مسايرة لبيئتي وواقعي في أحيان كثيرة، مما ولّد لديّ رقيبًا داخليًا فقوانين المجتمع لا ترحم ولا تشفق ولا تتقبل النيل منها، وأقصد بذلك ذكر شيء من هذا الواقع، استسلمت لمطلبه وشروطه التي لم تُمل عليّ عدم ذكر الأسماء والأماكن إلا فيما ندر؛ ولم أتعامل مع قداسة العادات والتقاليد إلا رمزًا، أو مرورًا سريعًا خشية رفض القصة القصيرة التي أكتبها وهي في الأزل غير مرغوب في وجودها[1].

= 24 ـ عبدالعزيز السبيل وانطوني كلادير بنك/ **new voices of arabia: قصص من السعودية**. ـ الرياض:

25 ـ ناصر الحجيلان: مقدم/ **أصوات قصصية: مختارات من القصة القصيرة السعودية**. ـ الرياض: وزارة الثقافة والاعلام؛ دار المفردة للنشر، 1432هـ/ 2011م، ص448.

بالإضافة إلى عشرات المقالات والدراسات التي نشرت في الصحافة بكل أشكالها، محليًا وعربيًا.

(1) ورد في كثير من القراءات والدراسات التي نشرت في الصحافة بأنواعها شيء من هذا، واعتبره بعض النقاد منقصة وضعفًا، إلا أني بعد التحولات الاجتماعية التي تقبلت الإبداع الأدبي، وفقت في كثير من قصصي التي سايرت هذا التحول.

زعـــــــــفران!!

قصة قصيرة

هللتْ لمرأى منارات الحرم، وزاد عليها بحوقلته مسترجعًا حين وصل إلى بوابته الكبيرة، كانت خطواته مرتبكة رغم تأبطها ذراعه، وكانت مطمئنة رغم إحساسها بقلقه، بعد تجاوزهما الباب وحراسه خرقت سمعه كلمات تآمرهما بالبعد عن الاختلاط، ولكل جنس مصلى، همهم بصوت خافت. . . .

- الحمد لله. . إذن ستكون صلاتي أكثر اطمئنانًا. . !

كن يُحطن به من كل جانب بكل الألوان والأشكال والأزياء، لم يستطع غض بصره وقلبه، لم تهدأ له شاردة وطفق يُكثر من الحركة والاستدارة، ولسانه يلهج تعوذًا من الشيطان الرجيم، أخذت شريكته تلومه على التصابي ويدها تضغط على يده، ترك يدها كي تلج بين النساء في مكانهن. خطا باحثًا عن مكان يُبعده عنهن، كلما تقدم وتوقف ليشرع في صلاته مرت من أمامه امرأة مختلفة، حاول تغيير مكانه فتذكر رغبتها في عدم الابتعاد عن مكانها، وصلت خطواته إلى مكان ضيق بين ثلاثة أعمدة،

استعد لأداء الصلاة فرفع يديه مكبرًا، لحظتئذٍ اختلست عيناه النظر بعد رؤيتهما ساريًا فضفاضًا زاهي الألوان، وقد لعب به الهواء من كل جانب فكشف له عن جسد رخامي، توقف وعادت الحوقلة إلى لسانه. . . .

- يا الله. . ماذا أفعل أمام إغرائهن لي؟، كيف أُطفئ قلبي وناره المضطرمة؟، كيف أُغمض نورهن ووهجه البراق؟، آه. . هي لا تعلم شيئًا عن كثير من مواقفي وأيامي في هذا الحرم الجميل!!، لا تعرف إلا بعض الحكايات التي رويتها عن حجي وزيارات العمرة. . ! يا الله لن أنسى أبدًا أول امرأة علمتني تمازج الروح مع الجسد أمام بيته المعظم أثناء الطواف وقد انسحقت غريزتي الشهوانية تمامًا برغم تشابك جسدينا كالأطفال، بل وتلك الفاتنة المتجللة بتشادورها الأبيض وقد انحسرت بعض أطرافه، فرأيت ملاكًا أنساني الصلاة والعبادة والحرم، ولبثت جامدًا قبالتها سابحًا في ملكوت الله وإبداعه الفاتن، يا الله هكذا جميلات النساء لا يجتمعن إلا في حرمه الطاهر. . وكأنهن يعلمن عن مجيئي إليه؟ وعن طفح الحسنات لدي. . !، يا الله هل أنسى تلك التي قرفصتْ مع صاحبتها فوق جدار قصير في المسعى، كي تقص قدر أنملة من شعرها فتكشف كل جمالها وقد قرفصتُ أمامهما متأملًا القاصة والمقصوصة، يا الله ماذا

سأذكر وماذا سأنسى.. لا حصر لهن ولفتنتهن ولآثامهن، يا إلهي رحماك وغفرانك فأنا مأسور إليهن وإلى جمالهن، إلهي أنقذني من معصيتك وقد كنت خائفًا من زيارة الحرم لولا كثرة إلحاحها برغبة الزيارة..!، أنا لا أُريد تكرار ذنوبي هنا وحاجتي لطاعتك أكثر!!.

استدرك الوقت بعد شرود تمدد في ذاكرته، مسح وجهه مع تكراره على عينيه، وقف رافعًا يديه للمرة الثالثة بعد اطمئنانه لضيق الزوايا المفضية إلى ساحات الحرم، هامت روحه مع جسده في صلاة خاشعة، أثناء الركعة الأخيرة برقت من أمامه وخلف الجدار القصير امرأة تشد تشادورها بعناية فائقة، ارتبك وحاول الإسراع في ما تبقى من الصلاة، استغفر كثيرًا وهو يقف ليُطل باحثًا عنها، لم يصدق للوهلة الأولى، ثم أردف....

- غير معقول.. أبعد هذه السنين أشاهدها مرة ثانية وجمالها لم يتغير؟؟، مم خلقت هؤلاء النسوة؟؟، كيف لم يغيرها الزمن؟؟، لا.. لا مؤكد أنها تشبهها!!

ونسي المكان والزمان لينغمس في تفاصيلها المهيمنة عليه، وعاد إلى تلك اللحظات القديمة بكل دقائقها، لم يُكمل ما جاء من أجله، وصار يلحقها بنظره في قيامها وجلوسها، ثم بعد انتهائها ومكوثها في صلاة صامتة، شعر

أنه يشاركها في الصلاة، لم ينتبه لحاله إلا على صوت أذان الحرم ليعلن موعد صلاة العشاء، وقد مضى عليه في تبتله وخشوعه ساعة كاملة لم تكن له ولم يكن هنا!!

نصوص الشمس(*)

الدبران

تُقبل أيام السرطان، والشرر يتقد منها بقيظ خانق، فتنحسر على أرض لم تخضر، وربيع لم يزهر، واعتدال لم يصف من كدر الصحراء! فتدبر أوقاتنا إلى الظل، خشية نسائم حرارة النجم، فينقطع الرجال عن النساء، وتهبط العزائم خمولًا وتعكرًا وفساد أمزجة بينهما!

الهقعة

تبزغ أشعتها سريعًا، لا ليل لها، ولاسبات يرخي ذيوله على العيون، فيمر الليل في ساعة من الزمن! أرضنا النجدية تنسج خيوطًا مختلفة، فتحيطك بشواظ لهب الشمس في جميع أوقاتها، لتتأكد الصحراء بين شوارعها وأزقتها ومبانيها وحدائقها وشعابها وأوديتها، تسكننا الرغبة وقتئذٍ أن نكون سمومًا مع سمائمها الملتهبة، فنحلق بعيدًا بعيدًا حيث السّروات السمر، ونعاشر نسائمها الرطبة الطرية، لنخلف هواءً لا قيظ يحرقه، ولاصيف يشتت

(*) 25 جمادى الأولى 1438هـ 22 فبراير 2017م.

الأجساد المنهكة؛ هذا كائن يدب في نجد لم يبرح فلاتها الغضبى من تحولات الزمن!

النثرة

تتراقص الشماريخ بين أصابعنا وبين عسبان النخل السعيد بحمله الجديد، ولطالما أنتظر أوان استواء لقاح شتوي بارد، في ليالي نجد الملتهبة صيفًا! وتحن اللهفة تحت وطأة الجدران الباردة من التكييف ليلًا ونهارًا، وهي تنوء بالأضداد مابين الداخل والخارج، لتقترب الأجساد العطشى بعضها من بعض، كلهاث نخيل الصحراء بحثًا عن الماء، فيتحرك تراب أرضنا في دمنا، ويشعل الشوق القائظ لشتاء ساكن يطيب اللقاح فيه، وتتناثر بعده حبات التمر لحياة جديدة.

البلدة

أصيبت بعض الأماكن من جلودنا بالجفاف، وهو أمر طبيعي لأبناء الصحراء، فتمددها وصل إلى الأوردة والشرايين، فأصبح متداخلًا فيما بيننا، متصلا جيلًا بعد جيل؛ لكن أن تأتي أنواء الدلو الشتوية قاسية البرودة! فهذا هو منبع الجفاف والهرش في معظم الأوقات، بعد أن استطاعت الصحراء الباردة الجافة السيطرة على حواسنا المكشوفة والمختبئة!

السيرة الذاتية

* خالد بن أحمد بن محمد اليوسف المسعود.
* خالد بن أحمد اليوسف.
* ولدت في حي دخنة بالرياض أواسط عام 1379هـ/ 1960م.
* حصلت على بكالوريوس المكتبات والمعلومات ـ في كلية العلوم الاجتماعية ـ بجامعة الإمام محمد بن سعود عام 1403هـ/ 1983م، كذلك على دورات متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات والحاسب الآلي.
* عملت منذ تخرجي في مكتبة هيئة الخبراء، وفي عام 1406/ 1986 أصبحت مديرًا للمكتبة، ثم مديرًا للمكتبة والمعلومات.
* كاتب قصة قصيرة ورواية ومقالة، باحث متخصص في المكتبات والمعلومات وبخاصة الأدب السعودي، محكم لعدد من المسابقات والمهرجانات واللقاءات الخاصة بالقصة القصيرة، وإصدارات الأندية الأدبية، وعدد من دور النشر المحلية والعربية، والكتابات الموجهة إلى الأطفال في جمعية الثقافة والفنون،

وجمعيات ودور نشر أخرى، اشتركت في عدد من الندوات واللقاءات والأمسيات القصصية والأدبية في مناطق المملكة كافة، وفي عدد من الدول العربية، أشرفت على النشاط المنبري في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، نظمت وأشرفت على عدد من المعارض للكتاب وأهمها «معرض الكتاب السعودي في لندن» عام 1416هـ/ 1995م.

* عضو في جائزة الأمير فيصل بن فهد لثقافة الطفل التي لم تستمر.
* عضو في لجنة تطوير مكتبة نادي الرياض الأدبي التي اختيرت أواخر عام 1424 هـ/ 2003 م حتى بدايات عام 1427هـ.
* عضو في اللجنة الثقافية للنشاط المنبري في نادي الرياض الأدبي، مع بداية عام 1427هـ ـ 1428هـ.
* عضو في المجلس العلمي لكرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود بالرياض منذ بداية انطلاقه عام 1434هـ/ 2013م.
* عملت محررًا في مجلة عالم الكتب منذ عام 1400هـ/ 1980 حتى 1404هـ/ 1984.
* محررًا في مجلة «المجلة العربية» منذ عام 1403هـ/ 1983 حتى 1405هـ/ 1985.
* محررًا ورئيسًا للقسم الثقافي في جريدة «المسائية» منذ عام 1405/ 1985حتى 1407هـ/ 1987.

* محررًا مشاركًا وفاحصًا لمواد مجلة «التوباد» الفصلية منذ 1409هـ / 1989 وحتى عام 1424 هـ/ 2003.

* محررًا وعضوًا في هيئة تحرير مجلة الراوي المتخصصة في السرد، منذ منتصف عام 1424هـ/ 2003، ومع بداية عام 1427 هـ فضلت إتاحة الفرصة للآخرين، ثم طلب مني العودة إليها مع بداية عام 1435هـ/ 2014م ومازلت.

* أول من نشر وأدخل الببليوجرافيا الأدبية الدارجة في الصحافة السعودية بدءًا من عام 1405هـ/ 1985 في صحيفة المسائية، ثم تنقلت في عدة صحف سعودية، ثم استقرت في صحيفة الجزيرة، التي تنشرها سنويًا، مدة عشر سنوات أو تزيد، مع إعادة نشرها في بعض الدوريات المتخصصة، إلى أن اتسع الموضوع وأصبحت تنشر سنويًا على شكل كتاب مستقل منذ عام 1435هـ/ 2014.

* عملت مسؤولًا عن نادي القصة السعودي بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون منذ عام 1408هـ/ 1988 حتى عام 1424/ 2003، بالإضافة إلى أني كنت مسؤول تحرير دورية «الواحات المشمسة» وهي متخصصة بالسرد وقضاياه، الصادرة عن النادي.

* أسست موقعًا على شبكة الإنترنت العالمية، تحت

اسم: الراصد متخصصًا بالمكتبات والمعلومات والسرد العربي، ويُعنى بالأخبار والمقالات والبحوث والرسائل الجامعية، يعد من أوائل المواقع المتخصصة في هذا المجال، وقد انطلق مع بداية 12/ 4/ 2001، واستمر بنشاطه قويًا متجددًا، متابعًا للحركة الأدبية، والمكتباتية والمعلوماتية، حتى توقف لعدم التفرغ والمواصلة الفنية.

* أسست موقعًا باسم: نادي القصة السعودي تحت مظلة شبكة الفيسبوك العالمية، منذ عام 2012م، يعنى بنشر النصوص القصصية، والأخبار السردية للكتب الجديدة في القصة القصيرة والرواية، وانتشر وتوسع إلى أن غطى الدول العربية، وأصبح له أعضاء ومتابعون من الدول العربية كافة، وخارجها، وصدرت عنه ثلاثة أجزاء لكتاب: مرآة السرد وصدى الحكاية.

* تُرجمت مجموعة مختارة من قصصي القصيرة إلى اللغة الإنجليزية، منذ عام 1411هـ/ 1992م، ونُشرت في الصحافة المحلية والعربية، وعدد آخر أذيع عبر البرامج الثقافية في الإذاعة الأوروبية المحلية، ودخلت في عدد من الكتب المتخصصة بالأدب السعودي باللغة الإنجليزية.

* تم تحويل مجموعة من قصصي القصيرة إلى سهرات

وتمثيليات إذاعية، بالإضافة إلى مناقشتها ودراستها في الجامعات السعودية، وبعض الجامعات العربية.

* مثلت المملكة في عدد من المحافل والأسابيع والأيام الثقافية العربية، ومنها:

اللقاء الأول لكتاب القصة والشعر المقام في دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1985م.

كذلك مثلت المملكة في «ملتقى الباحثين الشبان العرب» المقام في الإسكندرية عام 1998م.

كذلك مثلت المملكة في مهرجان القصة والرواية المقام في صنعاء عام 2002م.

كذلك مثلت المملكة في الأيام الثقافية السعودية التي أقيمت في مصر أواخر عام 2006م.

شاركت في أعمال مهرجان الأدب اليمني الرابع الذي عقد في صنعاء خلال الفترة 28 ـ 30 مايو 2005م.

كذلك مثلت المملكة في الأيام الثقافية السعودية التي أقيمت في اليمن وسط عام 2009م.

كذلك مثلت المملكة في ملتقى الإمارات للإبداع الخليجي: الدورة الرابعة: عن الرواية الخليجية، من 9 ـ 11 ديسمبر 2013م.

كذلك مثلت المملكة في مهرجان القرين الذي يقام

في الكويت: الدورة الحادية والعشرين للعام 2015م: 5 ـ 24 يناير 2015م.

* عضو مؤسس ومطالب لرابطة الكتاب والأدباء السعوديين.
* عضو مطالب لتأسيس جمعية السرد العربي في السعودية.
* عضو جمعية المكتبات والمعلومات السعودية منذ بداية نشاطها في المرحلة الثانية عام 1420 هـ / 2001م.
* عضو الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ومشارك في مؤتمراته السنوية، في عدد من الدول العربية، منذ عام 1997م، وممثله في المملكة بدءًا من عام 1999م، حتى عام 2006م.
* عضو الاتحاد العالمي للمكتبات المتخصصة، فرع الخليج العربي.
* عضو الجمعية العمومية التأسيسية لنادي الرياض الأدبي، في المرحلة الأخيرة للانتخابات التي تمت عام 1428هـ؛ وعضو سابق في النادي منذ عام 1407هـ/ 1987م.
* حصلت على جائزة أبها الثقافية في مجال القصة القصيرة لعام 1421هـ/ 2000م.
* قدمت مبادرة لمركز الملك فهد الثقافي بالرياض تحت مسمى: ليالي الثقافة السعودية، تتنوع وتتوزع

على جميع الفنون الأدبية والثقافية، وبدأت بليالي الرواية السعودية التي نفذتها وأشرفت عليها عام 1438هـ/ 2017م، ثم توالت في عدد من المجالات، وتوليت بعد ذلك التنفيذ والاشراف على ليالي الشعر العربي في 1439هـ/ 2018م.

* تم تكريمي والاحتفال بتجربتي البحثية والكتابية والإبداعية في نادي الرياض الأدبي في 28 محرم 1439هـ/ 18 اكتوبر 2017م.

* تم تكريمي والاحتفال بتجربتي المتخصصة في خدمة القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية في نادي الباحة الأدبي في 17 ربيع الأول 1439هـ/ 5 ديسمبر 2017م.

* تم تكريمي لجهودي البحثية في صناعة ورصد الانتاج العلمي والتأليف في المملكة العربية السعودية من وزارة الثقافة والإعلام في معرض جدة للكتاب الدولي في 25 ربيع الأول 1439هـ/ 13 ديسمبر 2017م.

* حصلت على عدد من الدروع والشهادات التقديرية، والتكريمية في المجالين: المكتبات والمعلومات، والثقافة والأدب من داخل المملكة وخارجها.

في عام 1397هـ/ 1977م، بدأت تجاوز الكتابة الخاصة إلى الكتابة العامة، حيث مارست الكتابة

بشكل خاص، وعبر النافذة المدرسية أربع أو خمس سنوات، ولكن التاريخ الآنف الذكر جاءت بعده الخطوة الأولى إلى الصحافة، حيث كانت القصيدة الشعبية، ثم المقالة، ثم القصيدة العربية، ثم القصة القصيرة، وقد نشرت أول نص في مسيرتي القصصية قصة بعنوان: وهم المطر عام 1979م، فسيطرت القصة القصيرة على أناملي، ومدادي ومنبري لتتوارى القصيدة إلى الوراء فتكون من خصوصياتي، وأخلص كثيرًا للقصة القصيرة والرواية، وأخرجت الأعمال الإبداعية التالية:

1 ـ مقاطع من حديث البنفسج ـ قصص ـ 1404/ 1984.

2 ـ أزمنة الحلم الزجاجي ـ قصص ـ 1407/ 1987.

3 ـ إليك بعض أنحائي ـ قصص ـ 1414/ 1994.

4 ـ امرأة لا تنام ـ قصص ـ 1419/ 1999.

5 ـ الأصدقاء ـ قصص ـ 1425/ 2004.

6 ـ المنتهى.. رائحة الأنثى ـ قصص ـ 1429هـ/ 2008.

7 ـ يمسك بيدها ويغني ـ قصص ـ 1431هـ/ 2010م.

8 ـ وديان الابريزي ـ رواية ـ 1430/ 2009.

9 ـ نساء البخور ـ رواية ـ 1433/ 2012.

10 ـ وحشة النهار ـ رواية ـ 1434/ 2013.

11 ـ يحدث.. أن تجمع الحكاية أشتاتها ـ قصص ـ 1436هـ/ 2015م.

ولحرصي على بقاء القصة القصيرة ثم الرواية كمسار مهم لحياتي الأدبية حجبت ما تبقى عن الطبع والنشر والإصدار، لولا الضرورة والتشجيع لإصدار بعض كتاباتي المتخصصة في المجالات الأخرى ومنها:

1 ـ كشاف المجلة العربية الفترة 1395 ـ 1400: ببليوجرافيا 1400 / 1980.

2 ـ الصحافة السعودية: تاريخها وتطورها ـ تاريخي ـ 1406/ 1986.

3 ـ الراصد: ببليوجرافيا راصدة حاصرة للقصة القصيرة في المملكة خلال عشر سنوات ـ 1410/ 1990.

4 ـ دليل الكتاب والكاتبات ـ تراجم ـ 1415/ 1995.

5 ـ السرد في اليمن: دراسة ببليوجرافية ببلومترية وحصرية للإنتاج القصصي والروائي في اليمن ـ 1425/ 2004.

6 ـ معجم الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية: تحليل ببليوجرافي ببلومتري تاريخي، الجزء الأول حول الرواية ـ صدر عن نادي الباحة الأدبي ـ 1429هـ/ 2008م.

7 ـ انطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية: نصوص وسير: صدر عن وزارة الثقافة والاعلام ـ 1430هـ 2009م.

8 ـ أدب وأدباء المدينة المنورة: دراسة ببليوجرافية وتحليل ببلومتري ـ 1431هـ/ 2010م.

9 ـ معجم الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية: تحليل ببليوجرافي ببلومتري تاريخي، الجزء الأول حول الرواية ـ الطبعة الثانية: معدلة مزيدة منقحة ـ صدر عن نادي الرياض الأدبي ـ 1431هـ/ 2010م.

10 ـ القصة القصيرة السعودية: شهادات ونصوص ـ جمع وإعداد ـ 1434هـ/ 2013م.

11 ـ حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية: دراسة ببليوجرافية ببلومترية لعام 2013م ـ 1435هـ/ 2014م.

12 ـ التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية: شهادات ونصوص، إعداد وتحرير ـ 1435هـ/ 2014م.

13 ـ حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية: دراسة ببليوجرافية ببلومترية لعام 2014م ـ 1436هـ/ 2015م.

14 ـ أسئلة الثقافة.. أسئلة الأدب.. أسئلة الأدباء: بحوث ومقالات في الأدب السعودي ـ 1437هـ/ 2016م.

15 ـ مرآة السرد.. وصدى الحكاية: قصص عربية من نادي القصة السعودي ج 1 ـ 1437هـ/ 2016م.

16 ـ حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية: دراسة ببليوجرافية ببلومترية لعام 2015م ـ 1437هـ/ 2016م.

17 ـ القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا: دراسات نقدية ـ إعداد وتحرير بالاشتراك مع الدكتور حسين المناصرة ـ 1437هـ/ 2016م.

18 ـ دهشة القص: القصة القصيرة جدًا في المملكة العربية السعودية: نصوص ودراسة ببلومترية وببليوجرافيا، 1438هـ/ 2017م.

19 ـ حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية: دراسة ببليوجرافية ببلومترية لعام 1437هـ/ 2016م ـ 1438هـ/ 2017م.

20 ـ المسرح السعودي: حركة التأليف والنشر، 1438هـ/ 2017م.

21 ـ حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية: دراسة ببليوجرافية ببلومترية: طبعة ثانية منقحة مزيدة لعام 1437هـ/ 2016م ـ 1438هـ/ 2017م.

22 ـ مرآة السرد.. وصدى الحكاية: قصص عربية من نادي القصة السعودي ج 2 ـ 1439هـ/ 2017م.

23 ـ مرآة السرد.. وصدى الحكاية: قصص عربية من نادي القصة السعودي ج 3 ـ 1439هـ/ 2018م.

24 ـ حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية: دراسة ببليوجرافية ببلومترية: طبعة ثالثة منقحة مزيدة لعام 1437هـ/ 2016م ـ 1439هـ/ 2018م.

25 ـ حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية: دراسة ببليوجرافية ببلومترية: لعام 1438هـ/ 2017م ـ 1439هـ/ 2018م.

أما الأعمال التي ستصدر تباعًا بحول الله:

1 ـ معجم الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية: تحليل ببليوجرافي ببلومتري تاريخي:
الجزء الثاني حول القصة القصيرة.
الجزء الثالث حول المسرحية.
الجزء الرابع حول الشعر.

2 ـ الراصد: ببليوجرافيا راصدة حاصرة ـ الجزء الثاني.

3 ـ الكشافات الأدبية: ببليوجرافيا تحليلية للدوريات الأدبية.

4 ـ رموز الإبداع السردي في المملكة العربية السعودية نظرة ببليوجرافية أدبية.

5 ـ المراجع الأدبية: ببليوجرافيا شاملة حاصرة بدراسات الأدب السعودي.

6 ـ أدب وأدباء مكة المكرمة: دراسة ببليوجرافية وتحليل ببلومتري.

7 ـ القصة القصيرة السعودية: شهادات ونصوص: الجزء الثاني ـ جمع وإعداد ـ

8 ـ معجم الأدباء السعوديين: تراجم وسير ـ

كذلك نشر لي أكثر من خمسة وثمانين بحثًا أدبيًا، وببليوجرافيا، في الصحافة المحلية والعربية الأسبوعية والشهرية والفصلية.

صالح بن ابراهيم الحسن

سيرة ذاتية

صالح بن إبراهيم بن عبدالعزيز الحسن

هاتف: 012630609 جوال: 0555490042

العنوان البريدي: ص.ب 60367 الرياض 11545

البريد الإلكتروني: salehalhasan@hotmail.com

- عمل مستشارًا في هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، وفي وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات ـ الرياض.
- حاصل على درجة البكالريوس سنة 1399 هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية في الرياض، تخصص (اللغة العربية وآدابها).
- دبلوم الدراسات العليا من الجامعة نفسها، تخصص النقد والبلاغة ومنهج الأدب الإسلامي.

❖ اللجان العلمية

- عضو فريق البحث العلمي في مشروع دليل توحيد ضوابط الرسم الإملائي للكتابة العربية الذي يدعمه مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي/ المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج.

- عضو مساعد لفريق البحث العلمي في مشروع معجم الطفل العربي في المرحلة الابتدائية الذي تدعمه مدينة الملك عبدالعزيز للتقنية.
- عضو الأسرة الوطنية لتعليم اللغة العربية.
- يشارك في إعداد وتقديم بعض البرامج الإذاعية في الإذاعة والتلفزيون السعودي.

❖ الإنتاج العلمي

- أرقامنا، الحقائق والحقيقة المغيبة، دار اليمامة للصحافة والنشر، سلسلة كتاب الرياض، ع 110 ـ 1423هـ/ يناير 2003م.
- الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، مؤسسة الملك فيصل الخيرية ـ إصدارات دار الفيصل الثقافية، الرياض، 1424هـ/ 2004م.
- ليلة غرق الغالية (رواية) مكتبة العبيكان، الرياض، 1425هـ/ 2005م.
- دليل توحيد ضوابط الرسم الإملائي بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج ـ الكويت (بالاشتراك) 1427هـ/ 2006م.
- الرسم الإملائي، الواقع وآفاق التطوير، دار عالم الكتب، الرياض، 1431هـ / 2010م.

- اضحك مع الفصيح ـ لست دجاجة بل ديكًا، طرائف العامة في ثوب فصيح، دار الكفاح، الدمام، 1434هـ/ 2013م.
- أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، قراءة في مسيرته الثقافية وآرائه في تيسير الرسم الإملائي، مكتبة الرشد، 1435هـ/ 2014م.
- الضاد والظاء بين اللغة والرسم الإملائي، مكتبة الرشد، 1435هـ/ 2014م.
- أين الأرقام العربية، دعوى التحول إلى الأرقام الأوروبية.. حقيقتها وتبعاتها، مكتبة الرشد، 1435هـ/ 2014م.
- الدرس الإملائي بين التغيير والتطوير،سلسلة روافد الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ دولة الكويت ـ 2014م/ 1436هـ.
- بعض القصص القصيرة؛ نشرت متفرقة في المجلات السعودية منذ عام 1410هـ.
- يكتب في مجالات الأدب والنقد، وقضايا الفكر العربي، ويعنى كثيرًا بهوية الأمة وارتباطها بثقافتها العربية والإسلامية. وقد نشر إنتاجه في المجلات الثقافية السعودية، والخليجية والعربية.

رحلتي بين القراءة والكتابة

لعلي لا أكون مبالغًا؛ حينما أقول إن الحياة قبل خمسين عامًا كانت بيئة راعية للقراءة، بل ومشجعة عليها؛ فلقد كانت تلك البيئة على بساطتها تهيئ للإنسان، فضلًا عن الطفل فراغًا نافعًا، يكون فرصة للقراءة؛ إذ ليس أمام الطفل؛ إلا ألعاب محدودة، وأجواء متواضعة للتسلية؛ لا تستطيع شد الطفل عن الشعور بجماليات المكان الطبيعي، والثقافي من حوله.

كانت الثمانينات الهجرية لا تقدم للطفل وبالذات في مثل قريتنا (الحريق في الوشم) من وسائل التسلية في أقصى طموحاتها إلا دراجة هوائية؛ وهذا عندما تكون الأسرة حفية بالعمل على تسلية أطفالها.

وعلى هذا عشت في تلك الأجواء القروية البسيطة، وليس أمامي إلا دراجة هوائية أهداها لي والدي رحمه الله بمناسبة نجاحي في الصف الرابع الابتدائي. كما كان رحمه الله يحضر لي بعضًا من الأعداد القديمة لمجلة (قافلة الزيت) التي كانت تنشر وقتذاك لكبار الأدباء والكتاب العرب. فكنت أنهمك في مطالعة الصورة المرافقة للمقالات، وبعض من موادها التي أحاول فهم ما ورد فيها. لكن كان

التغيير الكبير في حياتي؛ هو في ذلك اليوم الذي أحضر أحد أصدقاء والدي رحمهما الله أعدادًا من مجلة العربي؛ فبهرتني بصورها الملونة، وبالجولات الصحفية في المدن العربية التي يقوم بها محررو المجلة وعرفت باسم (الاستطلاعات) وعنونتها بـ(اعرف وطنك أيها العربي) فكانت نافذة رائعة لي؛ بدأت أطل منها في نهاية المرحلة الابتدائية على العالم العربي. ومن خلال هذه المجلة بدأت القراءة الثقافية والإمتاعية، وفي أعدادها القليلة التي حظيت بها قرأت بعض قصص محمود تيمور، وبديع حقي، وحسن الجداوي في كتابته عن القضاء التي كان يعنونها بـ(من أخطاء القضاء) كما قرأت للدكتور حسين مؤنس الذي كان يكتب بلغة رشيقة تملك بلاغة الإفصاح، لا بلاغة الزركشة اللفظية؛ وقد بقي مذاق كتابته في ذاكرتي حتى الآن. والحق يقال أنني تعرفت من خلال هذه المجلة إلى كبار كتاب العربية، وكانت نافذة واسعة للإطلال على الثقافة العالمية.

عندما التحقت بالمرحلة المتوسطة في مدينة شقراء؛ أصبحت أقتني الأعداد التي تصل من المجلة عند باعة الكتب والمجلات، كما اتسعت معارفي بوجود المكتبة العامة. واشتركت في مجلة (هنا لندن) فكانت تصلني عبر عنواني في المدرسة كل شهر. وكان لهذه المجلة ذكريات عطرة لا تنسى لدى أبناء جيلي ومن قبلهم، فكانت تفتح نوافذ عربية وغربية يطل منها القارئ على عالم لم يعهده.

ومن ذكريات هاتين المجلتين التي لا تنسى أنني قرأت قصة لمحمود تيمور في مجلة العربي، فشاقتني كثيرًا؛ حتى أنني حاولت أن أصور مشاعري ومعاناتي بفقد والدتي بوفاتها رحمها الله، عندما كنت في الصف الخامس؛ وذلك بكتابة قصة قصيرة أترسم فيها ما كتبه محمود تيمور. وكان من جرأتي آنذاك أن أرسلت هذه المحاولة البدائية التي عنونتها بـ(اليوم الآخير) إلى مجلة (هنا لندن). ومما يلفت النظر في أدب القائمين على تلك المجلة، وسياستها التي تحترم القارئ؛ أن جارت طفولتي، وإن لم تنشرها؛ إذ أعادتها إلى عنواني ببريد مسجل، معتذرة عن عدم النشر.

بدأت في المرحلة المتوسطة رحلة قراءتي في الأدب السردي؛ فاقتنيت بعضًا من روايات جرجي زيدان التاريخية، وفي المرحلة الثانوية بعد انتقالي إلى الرياض، اتسعت دائرة زياراتي إلى محلات بيع الكتب والمجلات في البطحاء، وشارع الخزان، فحصلت على مجموعة أكبر من أعداد مجلة العربي القديمة، وكانت البطحاء في ذلك الوقت سوقًا عامرة بالكتب والمجلات. كما اقتنيت روايتين من روايات محمد عبدالحليم عبدالله، إحداهما رواية (لقيطة) والأخرى (ليلة غرام). ولن أنسى مدى تأثري بأحداث رواية (ليلة غرام) ونهايتها! إذ أصابتني بعد أن أنهيتها نوبة بكاء متواصل، تأثرًا بما حصل لبطلة القصة التي ماتت بسبب معاناتها من التهاب في

الزائدة الدودية...!! وهذا الإعجاب والتأثر بروايات هذا الروائي رحمه الله هو ما جعلني أعمد إلى البحث عن جميع رواياته فأقتنيها، ثم أتجه بعد ذلك إلى بقية جيل رواد القصة في مصر، فحصلت على أغلب روايات نجيب محفوظ، ومجموعاتها القصصية، ويوسف السباعي، وإحسان عبدالقدوس، وعبدالحميد جودة السحار، وأحمد باكثير. كما قرأت في المكتبة العامة في شقراء بعض الروايات السعودية أذكر منها رواية حامد دمنهوري (ثمن التضحية).

وفي المرحلة الجامعية ازدادت ميولي إلى الكتابة، فكنت أحرص على التجويد في البحوث الدراسية التي تطلبها الكلية، وتعدها متطلبًا رئيسًا للنجاح في كل عام دراسي. فعلى الرغم من ازدحام المنهج الدراسي في الكلية، ونظام الاختبارات آنذاك، الذي كان يفرض على الطالب الاختبار في المادة بكاملها في نهاية العام؛ إلا أنني كنت أخص مادة البحث باهتمام كبير، وكان أن تحققت لي بذلك شهاة أحد أساتذتي رحمه الله؛ وهو الدكتور علي عبدالحليم محمود، فقد أعددت على يديه مثل بقية زملائي آنذاك، بحثًا بعنوان (ضياء الدين بن الأثير وكتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لكنني وجدته بعد تخرجي في الكلية يبحث عمن يعرفني؛ ليزف لي خبر تميز بحثي، وأنه بسبب ذلك أوصى بنشره في مجلة كلية اللغة العربية. وفعلًا تم نشره في تلك السنة (1400هـ/ 1980م)

وكان هو بحث الطالب الوحيد المنشور في مجلة الكلية المحكمة.

ثم التحقت بعد ذلك ببرنامج للدراسات العليا؛ لكن بسبب تعسف بعض الأنظمة الجامعية آنذاك، ووجود بعض المشرفين الذين يصبحون بتعنتهم عبئًا على الطالب؛ لم تتكلل ويالأسف محاولتي بالنجاح.

كتبت بعض المقالات، والقصص القصيرة، وقد حرصت في هذه القصص أن تكون معبرة عن رؤيتي في العمل السردي؛ إذ كنت أحرص على الواقعية الفنية، وأعنى بالمعنى؛ بعيدًا عن التهويمات اللفظية التي أراها أفسدت كثيرًا من الأعمال السردية. كما أراها قد جنت على الأعمال السردية، وجعلت كثيرًا منها مجرد حشد للألفاظ لا يقدم شيئًا يذكر من المعنى، وقد رأيت أن هذا الأسلوب لا يلائم ذائقتي؛ فضلًا عن أنه مجرد صناعة لفظية لا تقدم للقارئ تجربة جديدة، تحقق له المتعة والفائدة. وقد خرجت من خلال قراءاتي في السرد، وتجربتي المحدودة في كتابة القصة القصيرة إلى أن النص السردي يتحتم عليه أن يحقق لقارئه المتعة الفكرية والوجدانية، بأسلوب مشرق يتماهى معه القارئ، ويتذوق من خلاله تجربة الكاتب؛ ولهذا فلا بد أن يبتعد عن الألفاظ التي لا تحمل دلالات جمالية أو فكرية، تضيف إلى العمل السردي معنى جديدًا.

وقد مارست من خلال هذه القناعة نقد بعض

النصوص السردية والروائية على فترات متباعدة، وذلك بكتابة مجموعة من المقالات، والدراسات النقدية، عن النظرية النقدية السردية، وبعض الروايات السعودية، والمجموعات القصصية، كما عنيت بكتابة بعض المقالات والدراسات في الهم الثقافي.

وفي سنة 1993 نشرت مجلة حاسوبية تصدر في لندن باسم مجلة (أبل) مقالًا يزعم كاتبه أنه اخترع خطًا جديدًا أسماه الخط العربي المبسط، يعد فيه العالم العربي والإسلامي بوعود براقة في نتائج هذا الخط، وثماره على القارئ العربي والأجنبي؛ ليتبين بعد قراءة المقال أن هذا الخط الموعود يختصر أشكال الحروف العربية في شكل واحد، ويتيح إمكانية الفصل بين الحروف، وقد أثارتني هذا النغمة النشاز، من أبناء الحاسب من العرب الذين رأوا الحرف العربي يحقق انتصارات باهرة على شاشات الحاسب وطابعاته بشتى أنواعها؛ بل وجميع وحداته الطرفية. فرأيت الرد على صاحب المقال، ومن يقول بمثل هذا الرأي، بمقال أبين فيه خطل هذا التوجه، وعدم مناسبته لطبيعة الكتابة العربية؛ لكن وجدت أن الرد يحتم علي تتبع مسيرة الخط العربي، ومحطات تطور الكتابة العربية، وسماتها التي تتأبى على الفصل بين الحروف والتلاعب بأشكالها؛ فكان أن أنجزت كتابي الثاني وصدر عام 1424هـ / 2004م عن دار الفيصل الثقافية.

وقد اقتضى إعداد هذا الكتاب دراسة رموز الأعداد في الحضارة الإسلامية؛ فكان أن ولد كتابي الأول في

أحضان الكتاب الثاني؛ وفيه أرخت للأرقام العربية وأبنت عن عروبة الأرقام المشرقية، وبينت خطورة الأخذ بالأرقام الأوروبية بدعوى أصلها العربي. وقد نشر الكتاب عام 1423هـ / 2003م عن مؤسسة اليمامة للنشر والتوزيع في سلسلة (كتاب الرياض). والكتابان كما يلحظ من موضوعهما يعملان على الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية في نظامنا الكتابي والرقمي.

وفي ذلك الوقت أثارني ما أصاب المجتمع من عيوب ثقافية، وتسمية للأشياء بغير مسمياتها، ورأيتها عيوبًا تزيف المجتمع، وتتواطأ على قتل الحق والفضيلة في بيئتنا؛ فكان أن كتبت عملًا روائيًا بعنوان (ليلة غرق الغالية) صدر عن مكتبة العبيكان عام 1425هـ/ 2004م لكن هذه الرواية، ويالأسف؛ غيبت عن الساحة الأدبية السعودية بعد صدورها بثلاثة أشهر.

شاركت في عام 1425هـ إخوة أفاضل في إنجاز (دليل توحيد ضوابط الرسم الإملائي للكتابة العربية) وذلك بتكليف من مكتب التربية العربية لدول الخليج العربية، وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الدليل عام 1427هـ/ 2006م في حين صدرت الطبعة الثانية منه عام 1430هـ/ 2009م.

وقد تعزز توجهي للبحث في النظام الكتابي العربي وأسسه الرئيسة، وما يمكن أن نطور منه، بدون أن نتخلى

عن بنيته الرئيسة، فعملت على إنجاز دراسة مطولة بعنوان الرسم الإملائي، الواقع وآفاق التطوير، وقد صدرت في سنة 1431هـ/ 2010م. وقد لحظت إبان تأليفي لهذا الكتاب أن رؤيتي للتطوير تحتاج إلى مزيد بيان، وتطبيق لها على القواعد الإملائية؛ وهذا ما جعلني أعمد إلى تحديد السمات التطويرية التي أراها لازمة للقواعد الإملائية، ومن ثم العمل على تطبيقها على قواعد الرسم؛ فأنجزت كتابًا يبين عن أسس تطوير الرسم الإملائي ومواضع التطوير، وألحقت به دليلًا كاملًا يجمع أبواب الرسم الإملائي، على حسب ما ورد في المقترحات التطويرية التي أبنت عن ملامحها في أول الكتاب. وقد صدر الكتاب بعنوان (الدرس الإملائي بين التغيير والتطوير) عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت ضمن سلسلة (روافد) وذلك في عام 1436هـ/ 2014م.

وامتدادًا لهذا الحرص على التيسير في كتابتنا عملت على إنجاز دراسة عن الضاد والظاء؛ تبين عن أصولهما اللغوية وتطورهما في الدراسات الصوتية والكتابية. وقد أعددت ضمن هذه الدراسة معجمًا ميسرًا للكلمات الظائية في الفصحى الحديثة؛ معتمدًا على جذور الكلمات، بحيث يسهل على الكاتب الرجوع إليه، وتحديد نوع الكلمة من حيث كونها ضادية أو ظائية. وقد صدرت هذه الدراسة في كتاب بعنوان (الضاد والظاء بين اللغة والرسم الإملائي) عام 1434هـ/ 2013م.

وكنت إبان تأليفي لكتبي عن الرسم الإملائي؛ لحظت وجود اهتمام تطويري بهذا الجانب، من بعض المثقفين المعاصرين؛ وإن اختلفت معهم في منهج التطوير، وكان أبرز هؤلاء الشيخ أبا عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، وقد لفت نظري منهج الشيخ، وكذلك توافر آرائه التطويرية منشورة في كتب له، أو في مقالات صحفية؛ فعملت على إنجاز دراسة تقويمية لهذه الجهود، مع دراسة لسيرة الشيخ الثقافية، فصدر هذا العمل في كتاب عام 1434هـ/ 2013م بعنوان (أبو عبدالرحمن بن عقيل، قراءة في سيرته الثقافية وآرائه في تطوير الرسم الإملائي).

ومن خلال متابعتي للصحافة الثقافية على الشبكة العالمية، لحظت وجود حوارات متباينة حول حقيقة الأرقام العربية، وما يقال عن الأكثر أصالة في العروبة. كما طلبت إحدى الدوائر الحكومية استشارة في مدى ملاءمة استخدام الأرقام المستخدمة في الغرب، والمسماة بالعربية في أعمالها؛ فقدمت استشارتي لهم في كتيب صغير عن الأرقام؛ هو في حقيقته مختصر لكتابي الأول (أرقامنا.. الحقائق والحقيقة المغيبة) وألحقته بملخص في صفحة واحدة، متضمنًا رأيي في ما طلبوه. وعلى الرغم من أنني لم أتلق أي رد منهم بعد ذلك، حتى بخطاب شكر، إن عز الأجر!! إلا أن عزائي في ذلك، أنهم تراجعوا عن المضي في توجههم للأخذ بالأرقام

المستخدمة في الغرب. وقد رأيت أن أطبع هذا الملخص في كتاب 1434هـ/ 2013م تحت عنوان (أين الأرقام العربية؟ دعوى التحول إلى الأرقام الأوروبية، حقيقتها وتبعاتها) ليكون في متناول من يريد الرأي الموجز في هذا الموضوع العلمي المهم، والمؤثر في حياتنا الفكرية.

وأثناء عملي في المجال التربوي؛ كان أن شدني ما أراه من عزوف عن القراءة من عامة الناس، يستوي في ذلك الصغار والكبار؛ فرأيت التشجيع على صحبة الكتاب بالقراءة الميسرة التي تناسب الفئات غير القارئة من الناس، وذلك بكتابة نصوص محببة لهم؛ فكان أن جمعت بعض الطرائف العامية، وأعدت كتابتها بلغة فصيحة، بحيث تحبب جميع الفئات العمرية من الفصحى والقراءة بها، وقد نشرت المجموعة الأولى من هذه الطرائف في كتاب عام 1434هـ/ 2013م باسم (من طرائف المعاصرين... لست دجاجة بل ديكًا).

وكنت أثناء هذه الرحلة قد كتبت في سنوات متباعدة عدة دراسات نقدية عن القصة والرواية؛ سواء أكان ذلك في النظرية السردية، أم في القراءات المتباعدة لبعض الروايات والمجموعات القصصية؛ فكان أن قيض الله لهذه الدراسات (نادي تبوك الأدبي) فتبنى طبعها في كتاب عام 1437هـ/ 2016م.

والجعبة ما تزال تحفل بالكثير من الأفكار، ولكن

الأعمال العلمية تحتاج إلى جهد ووقت؛ قد لا يتوافران للإنسان، فتظل رؤاه محبوسة في جعبة الأماني، على أمل أن تسمح الأيام بخروجها إلى النور. أدعو الله جلت قدرته أن يعينني على إنجاز ما يعنيني جلاؤه من رؤى علمية ونقدية.

طابت أيامكم بكل خير.

رسائل الوهم

قصة قصيرة

امتهنت الوراقة منذ سنوات تزيد عن الخمس، فكنت أدير محلًا لبيع المجلات والأدوات المكتبية، وشيء مما تيسر من الكتب الدارجة، وأتعامل مع تقنيات الحاسوب فأتواصل مع زبائني عبر البريد الإكتروني.

كنت آنذاك خليّ القلب خليّ البيت، إذ لم أتزوج بعد،وكان القلب أخضر يهفو إلى مرأى الجنس الآخر، ويطرب لسماع الصوت الأنثوي، وقد تحلق به أحلامه إلى آماد أبعد من الواقع، فينجذب إلى الخيال أكثر من انجذابه إلى الحقيقة.

كانت هذه حالتي عندما دق قلبي حتى خلته لا يرضى بصدري مكانًا. وكان ذلك بعد عصر أحد الأيام، عندما وقفت سيارة في الجهة المقابلة للمحل، ونزلت فتاة لم أتبين منها شيئًا غير سواد ما ارتدته من عباءة، ومضت إلى المحلات المجاورة، وكان ذلك المنظر مألوفًا لم آبه له. لكن مالبث أن نزل في أعقابها غلام لم يتعد العاشرة من عمره، وأقبل متجهًا إلي. وطلب مني بعض الأدوات

المدرسية، ثم مضى إلى تلك الفتاة التي عادت من فورها.

شغلت بالمشهد فأصبحت أراقبه عن بعد. رأيتها تخاطبه، ومن ثم تعطيه ورقة، فما لبث أن عاد إلي مسرعًا. أقبلت عليه هاشًا؛ فناولني الورقة، وهو يقول: هذا هو العنوان الإلكتروني لأختي، وهي تطلب منك أن تزودها بأسماء الكتب التي لديكم.

أخذت الورقة منه على عجل، وأنا أرحب بهذا الطلب الذي عزز في خيالي حبه للتحليق، فانتعش بهذا الطلب الأنثوي.

مكث الغلام برهة يقلب بعض الكراسات والأدوات المدرسية. أجلت نظري فيه، ولعله خيالي، فرأيته غلامًا مليح الوجه، دقيق القسمات، يميل إلى البياض المشوب بالحمرة. وما هي إلا برهة، وإذا بالغلام يودّعني مسلمًا، ويعود مع أخته في سيارتهما من حيث أتيا.

مكثت بقية ذلك اليوم، وأنا أرسم في خيالي صورة لتلك الفتاة مستفيدًا من وقع مرآها البعيد في نفسي، ومُحِلًا ما استطاع الخيال إلى ذلك، ملامح الغلام لها.

اشترك قلبي وعقلي في رسم تلك الصورة، فبدت لي، فتاة متزنة مهذبة، ذات أخلاق عالية، لا تزيد عن الخامسة والعشرين، جامعية، ولعل لها علاقة بالثقافة. ولابد أنها ذات وجه صبيح، بيضاء، دقيقة الملامح، بل

إنها ستكون بارعة الجمال، فهي لن تكون أقل من أخيها جمالًا، فهي الفتاة وهو الفتى.

لم أنم تلك الليلة حتى وصلت إلى أن هذه الفتاة هي التي أنتظر منذ أمد، ولهذا فعليّ المبادرة إلى التعرف إليها ومعرفة من تكون من النساء؛ حتى أتقدم لخطبتها.

مددت يدي إلى جيبي وأخرجت الورقة التي تحمل عنوانها الإكتروني، فرأيت أن هذا العنوان فأل خير، وبداية موفقة أخطو منها أولى خطواتي للتعرف بها.

وبدأت أكتب رسالتي الأولى لها.

(1

الآنسة الفاضلة،

محدثك إنسان تعليمه فوق الجامعي، ممن له علاقة بالثقافة، حساس يهزّه الشجن عند سماع لحن جميل، وتدمع عيناه عند سماع كلام الله خوفًا منه.

أحلم بزوجة تناجيني مناجاة الحبيب، فتتلهف عليّ عند بعدي عنها، وأشتاق إليها رغم قربي منها. يؤلمها أن تراني مهمومًا فتواسني بطيب كلامها وحلو معشرها، وأخشى عليها من النسمة أن تكدر خاطرها. تحترم مشاعري، وأقدر فيها نبل تعاملها. ورغم أن الجمال الحسي مطلب مشروع، إلا أن رغبتي في جمال الروح والقلب أكبر.

لعل ما قلته لك آنفًا، يصور حاجتي الفعلية إلى زوجة ينطبق عليها مضمون قول الله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

أموري المادية ـ ولله الحمد ـ جيدة، لكن رغبتي في أن يسمو تفكير شريكتي فوق الحاجات البدائية من نوم وكسل، وشغل لأوقات الفراغ بالتسكع في الأسواق؛ أقول لهذه الأسباب أرغب أن تكون لشريكتي اهتمامات تسمو على تلك الاهتمامات الساذجة وأن تكون لها رغبة في العمل والتعلم؛ لأن العمل عبادة، كما أنه يشغل الفراغ الذي كثيرًا ما أفسد على الإنسان حياته، وحط من قدره وتفكيره.

الحديث قد يطول، وسأتركه لرسالة قادمة، إن وجدت في ما بحت به عن نفسي ما يجعلك تقدمين على مراسلتي، لعل الله أن يمد بيننا رباط خير على المحبة والتقوى. وتقبلي تحياتي.

التوقيع (سالم)

(2

ألا تنتسب، من أنت، وإلى من ترجع؟

التوقيع (أنثى)

(3

آنستي الفاضلة، أنا من بني تميم، عائلتنا تسكن كما تقوله كتب الأنساب في نجد.

ويشرّفني آنستي الفاضلة أن تسألي عن هذه الأمور، فهي على الرغم من كونها لا أهمّية لها ماديًا إلا أنها تشكل ركيزة رئيسة في مجتمعنا، وهي من التكافؤ الواجب توافره بين الزوجين.

آمل أن يستمر التواصل الهادف بيننا، تحياتي.

التوقيع (سالم)

(4

هل يمكن أن أعرف ما طبيعة عملك؟ كما أنني لست من الرياض، بل جئت زائرة، فإن كان ذلك مناسبًا لك فأهلًا بك، وإذا لم يكن، فابحث عن غيري!

التوقيع (أنثى)

(5

آنستي الفاضلة،

عملت في سلك التربية والتعليم، وأنا أعمل حاليًا مستشارًا ثقافيًا في إحدى الهيئات العامة.

عملي في الرياض مرتبط بهذا العمل، ولا أدري هل

تعنين بأنك لا تقبلين الانتقال إلى الرياض؟ آنستي العزيزة رغم جفاء رسالتك، إلا أنني آمل أن يكون بيننا ود يتحول إلى مشروع زواج؛ فأنا أكبر من لعب المراهقين وفارغي العقول.

التوقيع (سالم)

(6

أحسن للناس تستعبد قلوبهم، لا أعتقد أن في رسالتي جفاء، لكني صريحة، وليس لدي مجال للتلاعب. أنا أسكن خارج الرياض، ولا يعني هذا أني لا أقبل السكنى بها لكن كثيرًا من الناس يتوقف عند هذا الأمر، ويعده عقبة أمامه.

أما أنا في شخصيتي فأنثى، وليس كل امرأة أنثى، أبحث عمن أعطيه الحب ليعطيني أكثر! آنسة، أبلغ من العمر الواحدة والثلاثين سنة.

التوقيع (أنثى)

(7

آنستي العزيزة.

من خلال كلامك الأخير أفهم أن هناك قبولًا مبدئيًا، ولهذا فإني أعرض عليك أن تسألي ما تودين معرفته عني، على أن أسألك بعد ذلك عما أود معرفته عنك، ويكون بيننا حوار لأفهمك وتفهميني.

لكن هناك أمرًا لا بد من الاتفاق عليه مبدئيًا وهو أن تستبعدي ـ عند كل أي عثرة أو خلاف بسيط ـ مقولة (إن كان ذلك مناسبًا لك فأهلًا بك، وإذا لم يكن فابحث عن غيري!) لأن الحياة ليست بهذه الصرامة، والحياة الزوجية بالذات تحتاج إلى تقبل الآخر والبحث عن أوجه اللقاء والتكيف معها، لا جعل أي أمر حجر عثرة توقف المسيرة.

وهذا لا يعني أن كل أمر يمكن تجاوزه، لكن ما أقصده صغائر الأمور التي يمكن أن تبحث وتذلل.

آنستي العزيزة، لقد ازداد تعلقي بك؛ لما قلته عن نفسك (أنثى وليس كل امرأة أنثى) ولأني أريد امرأة أبادلها الحنان لتعطيني أكثر على حد تعبيرك. وهذا في حقيقة الأمر هو ما جعلني أبحث عنك في خيالي، قبل أن أبحث عنك في الواقع.

التوقيع (سالم)

(8

الحياة الزوجية تحتاج إلى الأكثر وإلى الصبر، وقد مللت تلاعب الخطاب، وعمومًا من يرد السعادة فليتحمل ويصبر.

التوقيع (أنثى)

(9

وأنا أريد السعادة، ولهذا سوف أتحمل وأصبر!!

أود أن تعطيني بعض المعلومات عن شخصيتك وماذا يصلح لك وما لا يصلح، وأيضًا أن تسأليني عن نفسي ما يحلو لك.

التوقيع (سالم)

(10

افتقدت ردك على رسالتي الأخيرة، أرجو أن تكوني بخير،وأن لا يكون هناك عارض صحي منعك من الرد.

أرجو أن أسمع عنك ما يفرح، حتى لو كان ذلك فيه ما يسوؤني. فيعلم الله أني لا أكن لك إلا كل محبة وتقدير، ويفرحني ما يصيبك من خير، تحياتي.

التوقيع (سالم)

(11

تحيه طيبه لك، أشكرك على سؤالك وذوقك وحسن معاملتك لي، لكن حدثت ظروف أقوى مني، وقد قرأت رسالتك ولم أهملها، بل إني مهتمة بها. أتمنى أن تحدد لي وقتًا مناسبًا لنكمل حديثنا. شكرًا لك أخي على حلمك معي.

التوقيع (أنثى)

(12

آنستي العزيزة، الحمد لله على سلامتك، وآمل أن تكون الظروف التي مررت بها قد انقشعت عن واقعك وعن ذهنك.

آنستي العزيزة، أصارحك بأمر أرجو أن تعذريني في التصريح به، لكن الأمر أصبح يملك علي إحساسي. لقد أصبحت ـ آنستي ـ تسكنين خيالي وعقلي، بل إني عند قراءة رسالتك، أكاد أحس بأنفاسك، وكأنك بقربي. ولقد قال الرسول: الأرواح جنود مجنّدة فما توافق منها تآلف أو كما قال ﷺ.

آنستي كل الوقت معك هو وقت مناسب للحديث، ولك أن تحددي ما ترين. لكن لي مطلب أراه مهمًا في هذا المقام، وآمل أن تكوني كريمة به علي، ألا هو أن تكتبي بإسهاب عنك... عن سماتك الخلقية والخلقية... ما تحبين وما تكرهين، اكتبي كل شيء عنك ما عدا الاسم والبيانات الشخصية التي أرى أن وقتها ما زال مبكرًا.

إلا أن هناك ملحوظة مهمة يلزم أن نتفق عليها، ألا وهي أن كل واحد منا ـ أنت وأنا ـ حل من الآخر عندما يجد أن لا فائدة من إكمال الحديث لأي أمر، سواء أكان ذلك بسبب عدم التوافق، أم أن هناك أمرًا خارجيًا غير توجه أحدنا. وأرجو أن لا نحتاج إلى هذه الملحوظة،

ولكن أحببت ذكرها لأحلك من أي مواصلة لا ترين جدواها.

وعلى كل حال آمل ألا ينقطع الحوار والحديث بيننا، فقد شغلت بك نهاية الأسبوع إلى أن وصلت رسالتك الأخيرة. تحياتي.

التوقيع (سالم)

(13

شكرًا لك، ولاهتمامك وإطرائك. قبل أن أتطرق إلى أي حديث، أو أصرح بأي شيء يخصني لدي أسئلة، آمل إجابتك عنها...

ذكرت أن ما شد إعجابك هو كلمة ذكرتها هي (ليس كل امرأة أنثى)، ماذا فهمت من هذه العبارة؟

ثانيًا: هل أنت ممن يبحثون عن الجمال الخارجي أم الجوهر، أما ماذا يهمك ويعجبك بالأنثى؟

ثالثًا: قلت في رسالتك: (ملحوظة مهمة يلزم أن نتفق عليها، ألا وهي أن كل واحد منا ـ أنت وأنا ـ حل من الآخر عندما يجد أن لا فائدة من إكمال الحديث لأي أمر.....) وضّح قولك هذا أكثر. أنا لا أحب هذا الاتفاق، إما أن تكون جادًا، وإما دعك من جرح المشاعر.

التوقيع (أنثى)

(14

آنستي العزيزة، شكرًا لك على تفاعلك مع رسالتي ومساءلتك لما ورد بها، ويسعدني إيضاح ما ترين إيضاحه مرة ومرة.

أما قولي أن الذي شد إعجابي بك فهو كلمة ذكرتها هي: ليس كل امرأة أنثى. فهو صحيح وفهمي لهذه الكلمة أن هناك بعض الفتيات ممن توصف الواحدة منهن أنها امرأة حسب التفريق الجسماني، لكنها لا تعد أنثى في مشاعرها وأحاسيسها، فهي نزقة في تعاملها، سليطة في لسانها، لا تفهم من الكلام إلا الأمر الصريح، والنهي الصريح لا تدرك الإشارة أو الإلماحة، إن كرهت شيئًا منها فلا بد أن تنهاها وتغلظ في النهي، لا تكتفي بتلميح أو تغير في وجه. وإن أردت شيئًا لا يكفي أن تعرض ما تريد على سبيل أن هذا الأمر محبب لك، بل لا بد من الأمر، وتكرار هذا الأمر حتى تستوعب ما تريد، وقد تعرفه لكن لا يعنيها الأخذ به إلا بالشقاق والإلحاح المستمر. قد ترى ما يعجبك لكن لا يعنيها أن تعمله، وقد ترى ما تكره فلا تمتنع عن الاتيان به. وامرأة بهذه الصورة ـ بالطبع ـ لا تدري ما الحب والهمس ولمسات الأيدي والشفاه، وعناق الأرواح قبل الأجسام، بل إنها قد لا ترى في الزوج إلا صاحب نفقة وليس من حاجة له إلا الفراش...

أرجو أن يكون فهمي لهذه الكلمة هو ما قصدته في

رسالتك. .!! وإن كان غير ذلك فمن حقي أن أعرف فهمك لهذا القول، ولهذا فأنا أطالبك بالإسهاب في الكتابة.

أما عن الجمال، فأكذبك القول لو قلت إني سأستريح ـ حاشاك ـ مع دميمة. إلا إن مطلبي في زوجتي أن تكون متوسطة الجمال الشكلي، تميل إلى النحافة. لكن ـ وهو الأهم ـ أنا أبحث عن جمال الروح، ذلك الجمال الداخلي الذي يجعلني أشتاق إلى العودة إلى البيت لأسمع منها كلمة طيبة وابتسامة راضية وضمّة حانية، تأخذني في أحضانها شوقًا وحنانًا؛ فأنسى مشاكل الدنيا كلها ولا يبقى في نفسي إلا دفء مشاعرها، وحرارة أنفاسها، ولا أرى في أعماقي إلا ابتسامتها. تذهب مرارة الحياة من فمي، ولا يبقى إلا مذاق قبلاتها.

أما قولي (إن كل واحد منا_ أنت وأنا ـ حل من الآخر عندما يجد أن لا فائدة من إكمال الحديث لأي أمر. . .) فهذا قول ـ رغم ما يظهر من قسوته ـ هو مطلب عام أنت تؤمنين به قبلي، لأنك لا تعرفين مني إلا هذه الرسائل التي أرسلها لك عبر الحاسب، لكن لا تدرين ما هي طبائعي ولا أخلاقياتي، فقد يظهر لك بعد مدة من المراسلات أن لدي خصالًا لا تقبلينها في زوجك، فهل تكون هذه المراسلات ملزمة لك؟ لا أعتقد أنك توافقين على ذلك؛ لأن الرسائل بيننا هي ما سيكشف عن شخصيتي، كما أن ما تكتبينه لي هو ما سيعرفني إليك.

فمثلًا قد ترين في رسائلي أن مطلبي كبير في الزوجة، يخالف تصورك عن مهمتها؛ فلك الحق هنا أن تقولي لي: يكفي ما جرى بيننا من رسائل، وتقطعين التواصل، ولا تثريب عليك. أو قد تكونين ـ حاشاك ذلك ـ ممن يرى أن العلاقة الزوجية هي رجل يذهب إلى العمل؛ ليأتي آخر النهار وقد أعد له طبق الطعام على عجل؛ لتكمل الزوجة ساعات نهارها في السوق الفلاني والمكان العلاني، ولا هم لها في ذلك إلا ما يقطع الوقت لديها. وتنسى أن زوجها إنسان يشقى طول النهار، وله حقوق أخرى أبسطها البيت الذي يوفر له الراحة والهدوء بعد يوم من العناء. هل ترين أني لو وجدت امرأة من هذا النوع سأقبلها، إني أصارحك القول في هذا، سأقول لها: لعلك تجدين رجلًا آخر يناسبك، فأنا لا أصلح لك.

ـ حالة أخرى، لعلك سمعت مطالب بعض الفتيات في الزوج؛ ستجدين بعضهن يطلبن رجلًا يكون (يدلعني لأني أستاهل) و(يشترى لي فلة مع السائق والخادمة)، (ويعمل لي كذا وكذا.....) وكأن هذه الرجل مجرد خادم من الجن من خدام مصباح علاء الدين، وليس إنسانًا يأمل بزوجة تشاركه في الحياة بحلوها ومرها. أترين أن مثل هذه المطالب يمكن أن تشدني؟ إن مثل هذا النوع من النساء يقدم شهادة عدم صلاحيتها للزواج، قبل أن تبدأ أولى خطواته. وغني عن القول إنني لا أفكر في امرأة من هذا النوع حتى لو كانت من فرائد النساء، وإني عندما

أشعر أن المرأة بهذه الصورة سأنسحب وأدعو الله لها بالستر.

ـ وأيضًا، حالة أخرى مما يمكنها أن تنهي التواصل:

لو جاء ـ مساء هذا اليوم ـ لأهلك طارق ممن ترضونه في دينه وخلقه، وتقدم لك، واستشارك أهلك في قبول هذا الرجل، أسألك بصدق، هل ستقولين إن هناك شبح إنسان بيني وبينه مكاتبات، قد تطول، لعلها تثمر زواجًا!!! لا أعتقد أنك ستأخذين بهذا القول، بل إنك ستسارعين إلى نسياني، وستقبلين ذلك الحاضر ولا لوم عليك في ذلك. والأمر كذلك معي. وفي هذه الحالة، حق كل واحد منا على الآخر أن يتمنى لصاحبه الخير في حياته وينسى ما جرى.

ـ وفي آخر المطاف، وعندما نصل إلى مرحلة متقدمة من الاتصال، قد ترين أني لا أصلح لك بعد أن تريني رأي العين، والأمر كذلك معي، فما الحل؟ هل يبنى زواج على عدم القبول من اللحظات الأولى. لا أحسبك إلا ستقولين: أدعو لك بالستر، وانس ما جاء بيننا. والأمر كذلك معي.....!

لعلك بعد هذا ـ آنستي ـ توافقينني على هذه الملحوظة ولا ترين فيها أي شيء من عدم الجدية، بل هي الجدية بعينها، لكنها جدية من عقل الأمور وأدرك تفاوت الناس واختلاف النفوس.

وأعوذ بالله من قول يجرح مشاعرك. فيعلم الله أني حريص عليها، لكن الحق ـ كما يقول عمر بن الخطاب: مركب صعب.

وأخيرًا، آمل أن أقرأ لك ما أرى فيه صفاء روحك التي لا أشك في رقتها وسموها. وتقبلي تحياتي.

التوقيع (سالم)

(15

أخي الكريم: سالم

صدقًا ما أجمل حروفك، وما أجمل ما وجدته في رسالتك، لا أخفي عليك، وأتمنى أن لا يصيبك الغرور، مع أني أعتقد أنه بعيد عنك. سأذكر ما ألم بي؛ لأني لا أخفي مشاعري مهما تكن. لأول مرة تشدني رسالة وأقوم بطبعها والاحتفاظ بها تحت وسادتي، ومن ثم أقوم بقراءتها غير مرة، ليس لأنها منك فحسب، بل لأني وجدت إبداعًا وصدقًا، وحكمًا تستحق أن يحتفظ بها. . . . ثم إن حلمك معي أخجلني جدًا. . .

(ليس كل امرأة أنثى) هي ما شرّفتني به، وكتبت لي تفسيره من وجهة نظرك، وهو والله ما كنت أعنيه، لا أقول ذلك غرورًا مني أو مدحًا في صفاتي، ولكن هذا ما أعتقد أني أتصف به.

هناك نقطة يجب إيضاحها لك، ألا وهي أنه لا تعني

استجابتي لدعوتك، أنه لم يطرق بابي أحد، كلا ولكني أحسست أنك من خلال رسائلك، الشخص الذي يناديه عقلي، ويرجف له قلبي، وتهمس له روحي.

أردت أن أوضح ذلك وأذكر ما لا عهدي لي بذكره؛ لأبين لك أنني لن أستجيب لدعوة أي طارق، وأترك من عرفته عبر الكتابة، أو العكس؛ لمجرد هوى في النفس فحسب، بل إني أؤمن بقضاء الله، فما يكتب لنا سيتم، سواء أكنت من نصيبك أم من نصيب غيرك. ولهذا فإذا ناسبتك بياناتي؛ فهذا ما أطمع فيه، وإذا كانت الأخرى؛ فلك ما تشاء.

أخي سالم، شكرًا لك، وأعتذر عن أي كلمة فيها جفاء مني وأتمنى لك التوفيق معي أو مع من تستحقك.

التوقيع (أنثى)

(16

آنستي العزيزة، لم يصبني الغرور مما قلته في رسالتك الأخيرة، لكنه أسعدني، بل أسعدني كثيرًا، وليس مصدر السعادة ذلك الإطراء، ولكن كان احتفائي باكتشاف فتاة تدرك دقائق الألفاظ، وتعرف قدر المعاني. وفتاة بهذه السمات هي ما أبحث عنه؛ لأنها ستكون قادرة على فهمي، تحس بي قبل أن أتكلم، وتشعر بأحاسيسي قبل أن تظهر على وجهي، وتكون استجابتها أسرع من إفضائي لها.

هل أهنئ نفسي بهذا الاكتشاف، أم أبارك لك هذا العقل الواعي، وتلك النفس الرقيقة والروح السامية. أعتقد أن كلينا حري بالغبطة والسرور بما هو فيه. ولعل هذا من أوائل الفوائد التي تنجلي من الكتابة بيننا، فكلانا بدأ يكتشف الآخر، لا الاكتشاف المحسوس، بل اكتشاف أعماق الروح وسمات العقل.

وأصدقك القول، أنه لو تأخر قولك هذا كثيرًا لاعتراني شيء من الشك في صدق ما قلته عن نفسك، ذلك أن الفتاة التي لا تدرك هذه الأمور، ولا تحس بتلك العبارات؛ حري بها أن لا تدرك أعماق العلاقة الزوجية، وطبيعة المرأة التكاملية مع الرجل، وكونها الظل الوارف الذي يهرب إليه الزوج من وهج الهاجرة؛فيأنس بروحها ويشجيه حديثها فتحلق روحاهما بعيدًا عن صلف الواقع وقسوة الحياة.

آنستي العزيزة، أستأذنك في بعض الأسئلة التي أرجو أن تجيبي عنها بإسهاب،ومن واقعك الشخصي لا ما ترينه مثاليًا فحسب، وليس الهدف من هذا اكتشاف شخصيتك فحسب، بل لأني ـ ويعلم الله أصبحت آنس بحديثك، وأشتاق إلى عناق الأرواح ما لم يتحقق عناق الأجساد.

* هل من إشارة إلى الملامح الجسمية من وزن وطول. . . .؟

* هل تعملين، وما نوع العمل الذي تقومين به، وهل لك هوايات، ما هي؟

* ماذا ترين أن يكون عمل المرأة في بيتها (مثلًا: العمل في شؤون البيت وتوزيع الوقت على ذلك/ترك العمل للخادمة/أنا وزوجي شخصيتان مستقلتان كل معني بشؤونه ونفسه/أنا وزوجي شخصيتان متكاملتان...). هذه أسئلة أولى خطرت على بالي هذه اللحظة، أرجو أن تعطيني الفرصة لأنعم بالحديث معك حولها.

آنستي،

لم أعد داريًا إلى أين أذهب
كل يوم أحس أنك أقرب
كل يوم يصير وجهك جزءًا
من حياتي،ويصبح العمر أخصب

التوقيع (سالم)

(17

رساله لطيفة جدًا منك، ولكن وجدت فيها الكثير الذي يجعلنا غير مناسبين أحدنا للآخر، ولن أوضح هذا الشيء. لقد وجدته بين حروفك في بداية الرسالة، وكذلك في بعض استفساراتك.

يعلم الله أني كنت جادة. بالأمس كنت سأطير من الفرحة برسالتك، وكنت أردد:

ياسيدي يا أغلى طموحاتي بلا شك أوجدال

أما اليوم فأقول:

كل الحلول الممكنة صارت على يديك مستحيلة.

وكل الجدال المفتعل أصبح معك من غير طائل.

اغتلتني في رسالتك. أدعو لك أخي بالتوفيق، ويعلم الله أنك أحزنت قلبي بدون أن أوضح لك الأسباب، إلا أن مفاتيحها قد وجدتها في رسالتك الأخيرة. . . .

التوقيع (أنثى)

(18

آنستي العزيزة، صدقيني أنني راجعت رسالتي عشرات المرات بعد أن قرأت هجومك باحثًا عن الزلل الذي وقعت فيه فلم أجد شيئًا. . .!!!

بصدق إنني حاولت أن أحلل كل كلمة لأرى ما الجريمة التي وقعت فيها؟ ولكن للأسف خبرتي في اللغة ودراسة الأدب والكتابة وقفت كسيحة أمام هجومك الصاعق على ما في رسالتي، ووقفت مكتوف اليدين أمام معرفة هذه الخطأ الشنيع الذي وقعت فيه.

أحلف لك بالله العظيم إنني أتمنى أني وجدت ما يسوغ لك هذا الصد، وسوف أكون عادلًا معك، لأقول لنفسي تستحق هذا وأكثر، لكن يعلم الله أنني حكمت

عقلي وعواطفي في الرسالة فلم أجد ما يخدش، ولا ما يكشف عن سوء الطوية.

آنستي، أجلك عن الجهل من أنك لم تفهمي لغة الرسالة فأنت أكبر من ذلك. هل أقول إن لديك من يرى سوء المخبر في الناس فيؤول أقوالهم على غير حقيقتها. حاشاك أن تكوني إمعة تنقادين لغيرك.

آنستي، قلت سابقًا لك (إن كل واحد منا أنت وأنا في حل من الآخر عندما يجد أن لا فائدة من إكمال الحديث لأي أمر.....) فأنا مؤمن بأهمّية وجود خط للتراجع، لكن هذا أغضبك، فشرحت لك وجهة نظري، وها أنت تأخذين بما ذكرت، ولكني ما كنت أظنك تندفعين هذا الاندفاع؛ لتدمّري الأخضر واليابس بدون سبب واضح....!

على كل حال آنستي العزيزة، كنت أرى في رسائلك على قلة عباراتها أمارات الحذر، بل والحذر الشديد الذي يكاد يكون هلعًا، ولكني حسبت ذلك لك، فقلت هذه فتاة حصان تحرص على شرفها وكرامتها، وهذه هي المرأة الخليقة بك. لكن ما كتبته في رسالتك الأخيرة ـ للأسف ـ يؤكد أن الشك في الناس خليقة لك، أحسبك حرية بتركه كيما تستطيعين التواؤم مع شخص يمكن أن يكون زوجًا لك.

آنستي العزيزة، العمر قطار يمضي ولا يلتفت إلى أحد، فحذار أن يفوتك وأنت تعيشين في الشكوك والريبة من الناس.

آنستي، كتبت رسائلي لك جميعها لا بلوحة المفاتيح، ولا بالقلم، بل يعلم الله بدماء ساخنة تفور من قلبي نتيجة حب لفتاة مجهولة في ظهر الغيب، لا أعرف منها إلا ما تجود به من كليمات قليلة. ويعلم الله آنستي أنك فوت على نفسك رجلًا سيضعك في حباب عينيه ويطبق عليك حتى لا يصيبك ما يجرح مشاعرك. وأراني الساعة أخط آخر رسالة لك بكثير من الحيرة في شخصيتك.

آنستي أدعو الله لك بالتوفيق، ولكن قبل الوداع، حبذا أن يكون لديك قدر من الشجاعة؛ يجعلك تبينين لي خطئي وجريمة التي أدنتني فيها، لا لأدافع عن نفسي؛ فأنا أدرك أن صفحتي بيضاء، ولكن لأعرف هذا الأمر الذي جعلك تغيرين رأيك في لحظة واحدة. وتقبلي دعائي لك بالتوفيق.

التوقيع (سالم)

مكثت عطلة نهاية الأسبوع،وأنا في شغل شاغل أنقب في ثنايا رسالتي باحثًا عن هذا الفتيل الذي فجر

عاصفة غضب هذه الفتاة، لكن فكري كلّ، ولم أجد شيئًا، فرأيت أن أعرض أمر الرسالة على صديق خبير بأدواء النساء.

قرأ الصديق الرسالة مرة ثم أخرى ثم ثالثة، وبعد طول تفكير أطرق برهة ثم قال: لا أرى في رسالتك إلا كل رقة وعقلانية، ووالله لو كنت امرأة لقبلت بأن أكون الزوجة الرابعة لك لا الأولى أو الثانية...!

قلت له: دعك من هذا المزاح، هل وجدت شيئًا أثار حفيظة تلك الآنسة؟ قال: ما وجدت إلا أمرًا تافهًا، وأحسب أن صاحبتك من اللواتي يثيرهن مثل هذه التفاهات...! قلت: أسرع ـ يا رعاك الله ـ ما هذا الشيء؟ لعلي أجد فيه شيئًا آخر..! قال: إنك سألت عن الوزن والطول.! قلت: هي من ذكر لي ذلك في رسالة سابقة لها. قال هو ما قلت لك!!لم أجد في رسالتك غير هذا! قلت: أمر تافه، لا يهزّ شعرة من مفرق العقلاء! قال: ولكن يهز بعض الرؤوس. قلت أمتأكد مما تقول؟ قال إن أردت حلفت لك أيمانًا مغلظة بذلك، قلت: لو قالت لي ذلك لقلت لها: ما أحلاها من (دبدوبة)، والإرادة كفيلة بإصلاح الخلل. قال هذه عقلية نوع نادر من النساء.

تنفّست الصعداء بعدها، وضحكت ضحكًا مسح أمارات الحزن التي أصابتني خلال الأيام الثلاثة من وصول الرسالة المنحوسة/الخيرة!!.

واستقبلت القبلة وحمدت الله شاكرًا لأنعمه، ومرددًا: الحمد لله الذي كفاني شر هذه المأفونة التي تصورتها ملاكًا، في حين أنها من سقط المتاع الذي تخلى عنه الناس. وكانت إرادة الله، ثم ما شهدت به على نفسها؛ هو ما كشف عن حقيقتها التي كادت تغيب عني.

(19

عزيزي سالم، لم أقل إنك أخطأت في رسالتك أو أجرمت، لا حاشاك ذلك، لكنها الحقيقة، وما أحببت ذكرها لولا غضبك. لقد سألتني أسئلة أولها عن سمات حسية من وزن وطول، وأنت تميل إلى كون زوجتك نحيفة، وأنا لست كذلك، فوزني 64 كجم، وطولي 160سم، وأعتقد أن هذا لا يناسبك.

التوقيع (أنثى)

(20

آنستي العزيزة، أشكرك على إيضاح السبب الذي جعلك تشعلين فتيل هذه القنبلة المدمرة التي لم تبق ولم تذر. لكن آنستي، هل تتوقعين أن مثل هذه الأمور يمكنها أن تكون سببًا مقنعًا؛ لكي توصدي الباب على نفسك مرة أخرى.

سبق أن قلت لك في رسالة سابقة: إن الحياة الزوجية تحتاج إلى تقبل الآخر والتكيف معه، لا جعل كل

أمر حجر عثرة يوقف المسيرة، وخصوصًا ما كان من صغائر الأمور...

أتدرين ـ يارعاك الله ـ لو أن الله ألهمك الرد العاقل الذي كنت أتوقعه منك، لأجبتني عن تساؤلي، وذكرت أن الوزن كذا وكذا، وأنك ستعملين مثلًا على خفضه...!

أتدرين ما سيكون ردي، والله لن يعدو أن أقول: جسم غزال، وما أجمل روحك فيه. وحتى والله لو قلت إن وزنك 75 كجم أو أكثر، فإني سأقول: ما أحلاها من (دبدوبة)، آنس بأحضانها. هل ترين آنستي أن مثل هذه الأمور كافية لصفعي بمثل تلك الرسالة؟؟!! وهل ترينها كافية لرد مثلي، عاقل يعشق فيك رشدك وفهمك لأمور الحياة ـ حسب ما فهمت عنك ـ خصوصًا وأن هناك توافقًا بيني وبينك في كثير من أمور الزواج؟! لا أحسبك أحسنت صنعًا مع نفسك، ودعيك مني!

آنستي سأصارحك، وقد تكون الصراحة قاسية، لكن لا بد منها، لعلها تكون ذا فائدة لك يوم تلتقين ابن الحلال.

إن ردك هذا كشف عن حقيقة مخبوءة عن نفسك، تتمثل في أنك امرأة متردّدة مضطربة، تشكين في كل شيء، وتخافين من كل طارق، مستعدة لتدمير ما حولك لمجرد شيء من الخوف أو الشك. وأمر أصيل كهذا فيك يطرح تساؤلًا مفاده: ماذا سيكون تصرفك عندما تكونين في بيت الزوجية، هل كلما وجدت خلاف ما ترين

ستقولين لزوجك: انتهى الأمر، لا بقاء لي عندك!!!! أو على طريقة الأطفال عندما يملون اللعب (هونا). هل الحياة والزواج منها بهذه البساطة لديك لتنهيه لمجرد خلاف بسيط عابر؟

إن الحياة الزوجية أكبر من هذه النزوات العابرة، وما لم تتوافر لدى الزوجين قدرة كبيرة على ضبط النفس، ومسامحة الآخر في كثير من الأمور الكبيرة لا الصغيرة فحسب، لن يعمر بيت للزوجية.

إن مثل هذه الأخطاء ـ آنستي ـ لا تقع فيها الفتيات غير المتعلمات، بل تدلهن فطرهن الطيبة الأصيلة إلى حسن التصرف، فكيف بك وأنت المرأة العاقلة المتعلمة.

أدعو الله ـ جلت قدرته ـ أن يهديك، وأن يرزقك ابن الحلال الذي يعذرك مما أنت فيه. تحياتي.

التوقيع (سالم)

(21

الأستاذ سالم، أعتقد أن صراحتي في بعض الأمور هي التي أثارت غضبك، وحكمك الخاطئ علي.

ألهذه الدرجة تعتقد أن تفكيري بهذه الصورة، بحيث تكون الحياة الزوجية لعبة مثل لعب الأطفال.

الحمدلله الذي خلقني وأحسن خلقي، لا ينقصني

شيء، لكن هذا شرطك في أن تميل زوجتك إلى النحافة، وأنا لست بهذه الصفة، وليس عندي وقت للكذب أو الخداع.

هذا فقط سبب من بين الأسباب التي منعتني من إكمال الحديث معك، وهناك أسباب كثيرة وجدتها في أسئلتك. مع أنه ليس لك الحق في أن تسأل مثل هذه الأسئلة، وكأنك ابن الثلاثين! هذه هي الصراحة ما دمت صريحًا.

ألسبب واحد أقمت الدنيا وأقعدتها؟!! ماذا لو قلت لك بقية الأسباب؟!!

التوقيع (أنثى)

عبد الحفيظ
عبد الله الشمري

أطراف من
سيرة القصة والرواية والصحافة

محبكم من أبناء الريف الشمالي للوطن نزحنا إلى العاصمة منذ أكثر من ثلاثة عقود وتحديدًا في أوائل عام 1402هـ نهاية عام 1982م.

الميلاد: حائل عام 1379هـ الموافق عام 1959م.

❖ الطفولة

والدي قروي ومزارع وأمي من البادية.. ولم أكن يومًا عاديًا في حياتنا إنما أقل من العادي؛ نظرًا إلى حزني، وكثرة بكائي، وآلام الكلى، وفقر الدم وضعف الغذاء؛ شأني شأن أي طفل في أي قرية..

تماثلت للشفاء بعد علاج مبكر، ولم أنج من آلام أحزاني..

كنت أداوم على الكتابة، وأضع ذكرياتي في شقوق الجدران الطينية وثقوب البلوك الأسمنتي فكان زميلاي (سعود. ع شفاه الله)، و(عبده. ح يرحمه الله) يتنبآن بقرب نهايتي فما كان من الأول إلا أن جُنَّ مبكرًا، والتالي مات بنوبة مفاجئة يرحمه الله.

المكان

لقد كان المكان الذي عشنا فيه حاضنًا للعديد من المواقع التراثية والحربية وكنا نرى الحياة ممثلة بمشرع الماء والمدرسة وملعب أطفال القرية من وراء ذلك الركام والخراب.. لنستمد منها الكثير من المشاهد وأوظفها في أعمالنا القصصية والروائية وما كتبناه من حكايات للأطفال.

يجدر بنا أن نشير بكل صراحة إلى أننا لا نود أن يكون المكان عالم طهر ونقاء مفعمًا بالكمال إنما نود كما هو دون رتوش أو إضافات أو تباهٍ بليد بل نريده إبداعًا ونقلًا أمينًا كما أورده المبدعون من قبلنا.. عبد الرحمن منيف، وتركي الحمد، ورجاء عالم وآخرون..

❖ عالم القصة.. ذاكرة قروي

تشبعنا من الحكاية، وبني لنا في الشمال الجغرافي من الوطن الكثير من الأساطير التي عززت وجود القص لدينا، فقد هبط لنا من جبال أجاء رجال ونساء يهذون بالقصص والحكايات، وكنا ننتظرهم بفارغ الصبر أن يبوحوا لنا بما لديهم، وهناك من ينزل من الجبال ولا يلتفت إلينا ليذهب لأداء الجمعة ومن ثم يقفل صاعدًا الجبل نحو المغاور والكهوف..

في بداية مشروعنا القصصي عنينا بما حولنا وكان التتويج في مجموعة (رحيل الكادحين) أتبعناها بمجموعة أخرى (أبي والقوافل)، بعدها بحنا بما يجب لنسلط سهام نقدنا نحو الجميع فخرجنا بهوس سردي وسمناه برواية

(الوطن الشقي) وكنا قساة على من حولنا من المجتمع نعم قساة على العالم بأسره!! فلم تر تلك الرواية النور حتى الآن.

بعدها رتبنا أوراقنا وكتبنا قصص (تهرأت حبالها) و(دفائن الأوهن)، ومن ثم خرج عمل آخر عن أدبي الرياض وسمناه بـ (ضجر اليباس).

وجدت أنني لا أزال أملك قدرة على العمل في هذا الحقل وما يشابهه فما كان مني إلا أن لجأت إلى الصحافة بغية أن أقدم ذاتي وما أملكه فعملت في المحليات خمسة أعوام ومن ثم في مجال الثقافة (عكاظ ـ الرياض ـ الجزيرة) ففي صحيفة «عكاظ» أشبه بالمعركة الوجودية.. فكنا نجهز الخصوم ونرمي النبال ونشحذ القلم ومديتنا كي نكتب ببسالة ودربة ومران.

في صحيفة «الرياض» تعلمنا من دروس «عكاظ» فبتنا نناور لنجهر بالقول إننا لسنا ملزمين بأن ننافح أو نرد على كل الخصوم والمناوئين لنا في تجربة العمل الصحفي والثقافي.

في صحيفة الجزيرة ورغم كوننا قد تخصصنا في العمل الأدبي والثقافي في التحرير والإشراف على صفحات الإبداع إلا أننا لم نتخل عن المجتمع من خلال زاوية «بين قولين» إلى جانب ما نطرحه في الشأن الثقافي كزاوية «مطالعات» و«مقاربة».. توجناها بكتاب صدر عن أدبي المدينة ولم يكتب له الحضور.

❖ **المحور الأول: (هاجس القرية /النشأة)**

وفق هذا التصنيف فإننا قد نجزم بأن النشأة جاءت بغير إرادتنا جميعًا، فقد خلقنا في القرية وناجزنا الحالة وعكفنا على إحياء روح الشغب الطفولي وكدنا نستقر في القرى الشمالية المحايدة لولا أن لوحت لنا المدن.. فالدعة ويسر الحياة، والفرص العملية هناك، والكسب المعيشي وأشياء لامعة تجتذب عقلنا ولبنا.. ونعني هنا الصحافة التي فتحت لنا ذراعيها منذ أول يوم حللنا فيها وحتى الآن، إلا أننا ظللنا ننهل من معين حكاية القرية الشيقة، وهذا ما تجسد في أعمالنا القصصية الأولى: (رحيل الكادحين) و(أبي والقوافل عطش ورمل) و(تهرأت حبالها)، كما أننا قد كتبنا لاحقًا أولى الروايات (فيضة الرعد) تجسيدًا لعوالم هذه القرى التي تركناها ونزحنا عنها.

❖ **المحور الثاني.. (هوس المدينة/الملاذ)**

* بالطبع كنا نفكر كثيرًا وبنا رغبة أن نطبق الذي قرأنا على الواقع فلم نفلح قط..

حينما اجتذبنا ـ فيما يحدث عادة ـ بريق المدن قبل نحو ثلاثة عقود أو ربما رفضتني القرى أو أعتقتنا تلك التخوم النائية عن ضجيج الحياة هرعنا إلى المدن وكأنها الملاذ.. فلم تعد القرى حسب زعمنا وتصورنا باقية على

ما تبقى من وئام بيننا، فقد ساورتنا دهشة التجربة، وقررنا برغبة محضة أن نخوض تجارب الحياة بعيدًا عن تلك الأماكن.. فها هي الصحافة تفتح ذراعيها لنا لننضم إلى صحيفة الجزيرة كمرحلة أولى كاتب تقارير فكان حافزنا تقرير صحفي نشرناه عن النوافير على كتف جبل «ثنية صديان» قبل أن يحمل اسم «حي المنتزه» الأنيق.

المدينة (الحلم/الملاذ) ألفيناها مجنونة ونحن القرويين وأبناء القرى لا نزال ـ حسب ما نصرح به دائمًا ـ لتعصف بنا المدن وتلقينا في جوف «جرف الخفايا».. المدينة المجاز.. تلك المأهولة بجنونيات وتداخلات وتضارب مشاعر، واختلاط أهواء، فلم يعد الأمر مقصورًا على فئة دون أخرى.

في العاصمة الرياض على وجه التحديد توطدت علاقتنا بالقلم والكتابة والفعل الثقافي فقد أنتجنا العديد من الأعمال الإبداعية، فكانت مجموعتاي القصصيتان «دفائن الأوهن» و«ضجر اليباس» تتويجًا لمرحلة ما نحسبها نضج التجربة التي عنينا فيها كثيرًا، لنتبعها بأعمال روائية تتحدث عن هذه النماذج الثلاثة في تجربتنا السردية.. فقد عكفنا على رواية «جرف الخفايا» التي تمثل نموذج المدينة الذي لم نجد حتى الآن الوئام معه رغم محاولاتنا القول بأننا نتصالح مع الواقع ولكن هيهات.

❖ المحور الثالث: (الصحراء.. العودة المنابت)

بعد إدراكنا يقينًا أن القرى لم تعد هي هجس البقاء لأحلامنا، والمدن لم تعد هي ملاذنا الذي نبحث فيه عن دواء لأسقامنا أو بلسمًا لجراحنا.. فقد حارت بنا الخطى، وتاهت من تحت أقدامنا الدروب، ولم نعد نؤمن بأن المدينة قد تكون فرصتنا الأخيرة والباقية من أجل حياة أفضل وأهدأ رغم تصالحنا معها، ومع واقع المدن التي بات لزامًا على الجميع مسايرتها والسير في ركابها أينما ذهبت..

بل رأيناها وقد كشرت عن أنيابها كأفعى أسطورية لاسيما بعد كشفها وفضح أمرها على الملأ في تفاصيل روايتنا (جرف الخفايا) التي صدرت قبل نحو عقد ونصف العقد من الزمن.

بعد هذه المكابدة والصراع بين قروي سادر في أحلامه وطموحاته ومدينة لا ترحم أحدًا عدنا محمولين على أكتاف الوعد بأن نفتش عن موطن الخلل أو الألم الذي بتنا نعيشه نحن أبناء الريف على وجه الخصوص، فكانت روايتي الثالثة (غميس الجوع) عودة إلى المنابت الأولى لحكايتنا مع الحياة.

قصة الريف حملناها معنا مشهدًا مشهدًا وحكاية حكاية، ولم نكل أو نمل حتى فرغنا من تدوين هذه الثلاثية الروائية التي حاولنا من خلالها جاهدين أن نحدد

معالم المشكلة ومن الذي تسبب بشقائنا ورحلتنا وغربتنا وموت القرية والمزرعة وجفاف الحياة في الريف وفي ذواكرنا، ليبقى ضجيج المدن وبريق أضوائها.

عودتنا ليست من باب إعلان الهزيمة أو الارتداد إلى الداخل إنما لإنجاز ما قد نحسبه أنه فاصل من مقاربة طويلة ومترامية عكفنا عليها طوال عقدين من الزمن كانت كفيلة بأن تمنحنا الانطباع الكافي عن مآل الحياة بين هذا الثالوث المهم(الصحراء، القرية، المدينة).

أعمال في مجال ثقافة الطفل

- قصص للأطفال ـ ثلاثة أجزاء ـ (هموم الأشجار)، (نشاط الحيوان)، (أحاديث الطيور) النادي الأدبي بحائل (1420هـ).
- مسرحية العاطل للأطفال (تم تمثيلها).
- ثلاث مسرحيات للأطفال: (صداقة الجمل)، (فأس الحطاب)، (الطير المهاجر).
- مسرحية الحلم البغدادي دار التقنية 1421هـ.
- ولنا تحت الطبع..
- قصص للأطفال ـ ثلاثة أجزاء ـ (شقاء العابث)، (حلول مثمرة)، (بوح الكائنات).
- (قصص الطبيعة وإخوتها) ستصدر في أربعة أجزاء مرفقة بالصور الشيقة.

حَوَاسّ خَاطِفَةٌ

قصة قصيرة

تلقي المرأة المكتنزة بتفاصيل جسدها الرجراج على الطاولة أمامه بحقيبتين صغيرتين، واحدة للكاميرا المعدة جيدًا، وأخرى فاخرة لأغراضها الشخصية، وتلقي أيضًا بنظارتها، وهاتفها المحمول، وحلقة مفاتيحها، لفت انتباهه أن المفاتيح ملونة ومتعددة، لكن لن يكون من بينها مفاتيح سيارة أو دراجة..

رمى بفكرة من أوصلها إلى هذا المكان فهو يعرف أنها لم تعد في زمن المنع والمحذور والمحظور لذا جاءت محملة بعبق الشوق للقائهما الأول، لم يبق عالقًا بينهما سوى ما أحدثته المفاتيح من صوت على الطاولة الزجاجية جاء كعزف غير متقن في أرجاء المكان.

أشار إليها بتودد أن تخلع ما علق بها من عتمات الأخبية، وسواد غطائها الذي تفر منه العينان الصغيرتان والمكتحلتان جيدًا.. فبعد أن ضُمَّ ستار المقهى على قلبين متوجسين من لقاء تم تأجيله عدة مرات. انثال قلبه بوجيب المحب: (هلا).. كلمة قالها، ولم يطل انتظاره لترد بود

(هلا بك..) لتنفتح أمامها شرفة من ود وتأمل وكلمات تعطر أفق اللقاء بينهما.

السيدة التي تجالسه الآن، ويقتسمان معًا طاولة صغيرة في هذا المقهى المكتظ برواده تظهر له أنها رشيقة في ذوقها، ومتقنة في أسلوبها، وطريقة نظرتها إلى الحياة رغم أنها مثقلة بهيئتها، ومترفة بهواجس الآن والمستقبل.

وعد جميل وهاجس مبهج يترقرق فيه وهو يحدق إلى عينيها.. غريب أمرها.. وعجيبة أطوارها؟!.. إن قلت من؟! سيقول إنها هذه المرأة التي تجالسه الآن، وتنحني على فنجانها ترتشف قهوة مشبعة برائحة تعب من ذرع المسافات بحثًا عن ذاتها وألق وأمل بأن تعيش أفضل مما نحن فيه.

تنحني المرأة على فُتَاتِ أحلامها، وتلتقط من تفاصيل أيامها ما استدق، لتسرد أمامه حكايات مهادنة ومولعة بالتفاصيل تؤثث فيها المكان.. يهديها الرجل المزهو بها كتابًا جديدًا سألت عنه كثيرًا، وبين نظرة وأخرى يسرح في تفاصيلها وهي تحدثه.. ليكمل احتساء قهوته، لم يطل اللقاء بينهما إذ سرعان ما نعق غراب البين وصلته المعهودة: لتغادرا المكان، فما كان منهما إلا أن يذعنا معًا ليهجرا المقهى مشبعين بمشهد هذا اللقاء الذي لم تكتمل بعد تفاصيل حكايته، فاللقاء هنا يومض كبرق خاطف..

عطر الحزن

قصص قصيرة

ظلوا يرددون دائمًا رغم وقر مسامعنا على هذا المنحدر:

ـ الحزن عطر الرجال!!

فماذا إذًا للنساء اللائي يندبن الحظ العاثر على مآل أحلامنا جميعًا إلى حضيض بلا قرار؟!

مسك الفيافي

الغزال المتوجس الحذر في الفيافي القفر لا يهدي سائلة الخرافي «المسك» إلا لصائده بهدوء ومباغتة حذر، أما إذا غدرت فيه رميتك، وألويت فزعه وعذابه، فلن تنال منه إلا زهيد هذا السائل الفائق سحرًا.

ظفر الحنين

بعد أن تأملت تينك الوردتين على ذاك القبر الصغير المجهول، تراءت لك أن الساكن ظفر في رمسه توًا بدعاء، أو نفحة ذكرٍ تعيد الحنين إليه.

عُمَر رتيب

بدأ بالعناء اليومي طفلًا، وأضحى في همومه يافعًا، وأمسى في مطالب القربى هرمًا، وبات في العاطفة طاعنًا. تدق عكازته أرض المكان بإيقاع رتيب.

رأيته آخر مرة هنا قبل المغيب يستند إلى هذا الجدار.. يعز على الطوى، دون حلم، أو وعد قد يدخل تركيب الممكن.

خبب دافئ

«حياة».. سيدة فارعة الطول والمهابة تخبُّ توقًا للخلاص من منغّصات كثيرة. عثرت فيها كوامن أعدت بحذق.. تحجل «حياة» الآن وعثاء مصابها.

لم يبق في دروب هذه المدينة التي جمعتنا سوى بارق حلم، وذكريات دافئة، وشوق (إليها) يعدو في دمي كذئب هرم بات يخب في الأرض القفر بلا هدى.

ليل الأبعدين

على وقع حلم يقيم أود بقائه يلتحف دفء أنفاس تشاطره الخباء.. هنا من وعده في ليل الأبعدين بما يقرب النوم إلى أجفانه.

وعد بأرض حلال لا يكفي، وفضاء أبيض قد لا

يكون بمقدوره أن يمر فيه قرب الفجر لأن هناك من يتوجس حيرة بمن يعبرون الأرض حالمين حتى حدود الفجر الآتي.

إيقاع أنثى

في خطوها الأثير على بلاطات الممر شيء يشبه الإيقاع الثائر..

هنا وهلة من دهشة تشي بصبر الحذاء النائي بأحمال أنثى تعبر ببهاء أمام مرايا حجبها الحالكة.

داء العبقرية

«الكهل» ذو الحكمة القوية، والرؤى المقلقة، والحديث الحاد كنصل فقد أسنانه لفرط داء السكري في دمه..

كففنا عن نعته بالعبقرية بعد أن أومأ لنا قليل حظ هناك أن خلع أسنان هذا الكهل هو تمهيد لانتزاع لسانه.

لنفكر بخيال ونُنَفِّذ بواقعية

مقالة

ندرك جميعًا أن الانجازات الإنسانية الكبيرة، والمشاريع العملاقة، والصروح الحضارية وما تشكله من قيم معنوية، جميعها أو جلها انطلقت وبدأت بمجرد فكرة صغيرة بعقل الإنسان، ثم ترجمها على أرض الواقع كمنجز متكامل؛ ليتم تنفيذها وبناؤها على هيئة مشروع؛ تعاضدت فيه الفكرة والتخطيط والتنفيذ والبناء، حتى أصبحنا نشاهد هذه الانجازات رأي العين، وهي مكتملة الأركان والمكونات.

إلا أن ما يهم، أو ما قد يكون ضروريًا في الأمر هو نضج ووضوح «الفكرة الأولى» لأي مشروع، ومن الضروري أن لا يطول تمحيصها، أو الاستدراك عليها أكثر من اللازم؛ من أجل أن تخرج من كونها فكرة عابرة إلى مضمون متكامل، لكي يتم التخطيط لقيامها، وإنشائها، ومن ثم الابتكار فيها، لتكون مرحلة مفيدة من مراحل البناء الذي يتعاضد فيه الفكر والوعي والعمل من أجل الانجازات التي ينتظرها الإنسان، ليستفيد منها أو يتعلم من مضامينها قيمًا أخرى جديدة.

فموضوع التطوير النمطي في الأفكار قد لا يناسب كل فكرة، بل قد يكون أداة هدم لها كمنجز عقلي، أو قتل لطموح الفكرة في مهدها، لنلاحظ أن الكثير من الأفكار وئدت بسبب التردد في التنفيذ، أو سوء التخطيط لها كمنجز، أو الخشية من الفشل في تقديمها كمشروع مادي متكامل العناصر.

من هنا تأتي الخطوة الأهم في مجال «الفكرة» ألا وهي حسن التخطيط الذي ينبغي له أن يكون واقعيًا، وغير متكلف، وعلى سبيل المثال قيام فكرة المشاريع الصغيرة لدى جيل الشباب، الذين هم بحاجة إلى تخطيط سليم، ودراسة جدوى عملية مباشرة، لا تتطلب جهدًا إضافيًا من أجل أن تنجح الفكرة أولًا، ومن ثم تنهض كمنجز لمشروع متكامل، بصرف النظر عن حجمه؛ كبر أو صغر.. فالعبرة بنجاح المشروع، وتحقيق أهدافه المعنوية والمادية، والفضل بلا شك سيعود إلى الفكرة الأولى التي جلبت هذا المنجز، وأسست له.

أما الجانب المعنوي في منطلق «الفكرة» فقد يكون على نحو بناء المشروع الخطاب الشفهي للموروث الثقافي والمعرفي الذي يحلق فيه الإنسان نحو جماليات الماضي ومكوناته لا سيما في مجال التراث، والمخزون الفلكلوري في مجالات كثيرة على نحو المرويات والمنقولات التي تظهر فيها الفكرة معبرة جدًا، على هيئة قصيدة معبأة بالحكمة، أو قصة مغرقة في الطرافة، أو لغز يحمل

مضامين إشعال الذاكرة بأن تفكر في معانٍ كثيرة، أو حكاية معبرة عن جماليات ما مضى من تجارب إنسانية عابرة.

ولكي تحقق «الفكرة» أهدافها ونماءها؛ فإنه لا بد لها كمنجز أن تستوفي شروطها، ومضامينها في وجوه كثيرة، على نحو التفكير في خيال خصب، وهو من أبرز مقومات نجاحها، إلا أنه يتطلب العودة إلى أرض الواقع؛ ومن ثم بناء الفكرة على أساس واضح، بمعنى أنه لا مشاحة بأن نفكر بخيال وننفذ بواقعية؛ من أجل اكتمال مشروعنا الإنساني والحضاري الواعي.

سيرة ذاتية

- عبد الحفيظ عبد الله الشمري
- الميلاد: حائل/المملكة العربية السعودية 1379هـ ـ 1959م.
- مهامي ومشاركاتي:

1. محرر ومشرف على صفحات الإبداع (الشعر والسرد) بصحيفة الجزيرة سابقًا.
2. كاتب زاوية «بين قولين» في المجال الاجتماعي بصحيفة الجزيرة سابقًا.
3. رئيس تحرير مجلة الفنون بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض. سابقًا.
4. كاتب زاوية «مقاربات» حول الإبداع القصصي والروائي سابقًا.

المؤلفات

- رحيل الكادحين (قصص) دار الشبل بالرياض 1992م
- أبي والقوافل (قصص) دار الشبل بالرياض 1994
- من عكاظ وذي المجاز (الثقافة العربية) دار التقنية بالرياض (1995م)
- وتهرأت حبالها (قصص) النادي الأدبي بحائل 1997م
- دفائن الأوهن (قصص) دار شرقيات بالقاهرة 1997م
- ضجر اليباس (قصص) النادي الأدبي بالرياض 2000م
- فيضة الرعد (رواية) دار الكنوز الأدبية - بيروت 2000م
- جرف الخفايا (رواية) دار الكنوز الأدبية - بيروت 2004م
- قراءات في السرد (دراسة) نادي المدينة المنورة الأدبي 2007م
- غميس الجوع (رواية) دار الكنوز الأدبية - بيروت - 2008م
- القانوط (رواية) دار الانتشار - بيروت - 2009م
- صباحات ذابلة (قصص) دار التقنية - الرياض - 2009م
- ضفاف الصحو (قصص) دار التقنية - الرياض - 2009م
- شام.. يام (رواية) الانتشار العربي - بيروت 2010م
- نسيج الفاقة (رواية) الانتشار العربي - بيروت - 2011م
- سهو (رواية) الانتشار العربي - بيروت - 2013م

أعمال في مجال ثقافة الطفل

- قصص للأطفال - ثلاثة أجزاء - (هموم الأشجار)، (نشاط الحيوان)، (أحاديث الطيور) النادي الأدبي بحائل (2000م).
- مسرحية العاطل.
- ثلاث مسرحيات للأطفال: 1 - صداقة الجمل
  2 - فأس الحطاب
  3 - الطير المهاجر

- تحت الطبع: قصص للأطفال ـ ثلاثة أجزاء ـ (شقاء العابث)، (حلول مثمرة)، (بوح الكائنات).

.....

.....

● **العنوان:**

المملكة العربية السعودية ــ الرياض

ص.ب: 65373 ــ الرياض 11556

هاتف وفاكس: 012632921

الهاتف المتنقل: 0504128881

E - Mail: hrbda2000@hotmail.com

عبد العزيز صالح الصقعبي

(سيرة)

المؤهل: ماجستير مكتبات ومعلومات، الولايات المتحدة الأمريكية، بكالوريوس لغة عربية من كلية الآداب جامعة الملك سعود، ولد في الطائف.

- عمل مديرًا عامًا للإيداع والتسجيل ومشرفًا على العلاقات والشؤون الثقافية في مكتبة الملك فهد الوطنية قبل أن يحال على التقاعد.
- كلف برئاسة تحرير أخبار المكتبة ونشرة المستخلصات الصادرة عن مكتبة الملك فهد الوطنية، وعمل مستشارًا في الفهرس العربي الموحد.
- عمل محررًا ثقافيًا في جريدة الرياض، ويكتب زاوية أسبوعية بعنوان ضوء في جريدة الجزيرة.
- مدير تحرير المجلة العربية.
- عضو مجلس إدارة جمعية المكتبات والمعلومات السعودية للدورة الأولى.
- يكتب القصة القصيرة والرواية والمسرحية والمقالة والسيناريو.

- عضو نادي الطائف الأدبي وجمعية الثقافة والفنون بالطائف ونادي القصة السعودي.
- مثّل المملكة في عدد من الملتقيات والمؤتمرات الثقافية والعلمية.
- شارك في عدد من اللقاءات والأمسيات القصصية، وقدم عدة شهادات حول الإبداع.
- نال كتابه «القرية تخلع عباءتها» جائزة معرض الرياض الدولي للكتاب عام 2017م.
- قدمت عن أعماله القصصية والروائية والمسرحية عدد من الدراسات والبحوث الأكاديمية إضافة إلى الدراسات النقدية، منها:

1 ـ البناء الفني للقصة القصيرة عند عبد العزيز الصقعبي بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في (اللغة العربية ـ الدراسات الأدبية) إعداد: محمد بن صالح المشوح ـ جامعة القصيم كلية اللغة العربية 1434هـ ـ 2013م.

2 ـ الرؤية والتشكيل الفني في روايات عبدالعزيز الصقعبي «دراسة نقدية» بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث (قسم اللغة العربية وآدابها ـ مسار الأدب) إعداد ساري محمد الزهراني ـ جامعة

الملك عبد العزيز ـ جدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1436هـ ـ 2015م.

الأعمال المطبوعة

1 ـ لا ليلك ليلي ولا أنت أنا ـ مجموعة قصص ـ نادي الطائف الأدبي 1403.

2 ـ صفعة في المرآة ـ مسرحية مونودراما ـ طبعتان رعاية الشباب 1404.

3 ـ رائحة الفحم ـ رواية ـ الرياض 1408.

4 ـ الحكواتي يفقد صوته ـ قصص قصيرة ـ جمعية الثقافة والفنون بالقصيم 1410.

5 ـ فراغات ـ قصص قصيرة جدًا ـ القاهرة 1412.

6 ـ يوقد الليل أصواتهم ويملأ أسفارهم بالتعب ـ قصص ـ نادي الطائف الأدبي 1413.

7 ـ أنت النار وأنا الفراشة ـ قصص قصيرة ـ دار الكنوز بيروت 2000م.

8 ـ أحاديث مسائية ـ قصص قصيرة ـ أدبي الرياض ـ المركز الثقافي العربي 2007م.

9 ـ حالة كذب، المركز الثقافي العربي 2008م.

10 ـ البهو، قصص قصيرة، نادي المنطقة الشرقية 2010.

11 ـ صفعة في المرآة ومسرحيات أخرى، وزارة الثقافة والإعلام، دارالمفردات 2010م.

12 ـ طائف الأنس ـ رواية ـ دار بيسان بيروت 2011م.

13 ـ اليوم الأخير لبائع الحمام ـ رواية ـ دار أثر 2012م.

14 ـ رائحة الفحم ـ رواية ـ طبعة ثانية ـ دار أثر 2012م.

15 ـ مقامات النساء ـ رواية ـ جداول للنشر ـ طبعتان ـ بيروت 2013م.

16 ـ حارس النهر القديم قصص منشورات ضفاف/ الاختلاف 2015م.

17 ـ حالة كذب ـ رواية ـ منشورات ضفاف / الاختلاف 2015م.

18 ـ القرية تخلع عباءتها ـ مسرحيات ـ أدبي تبوك ومؤسسة الانتشار بيروت 2016م.

19 ـ قصص قصيرة، مختارات مما نشر في المجلة العربية إعداد 2016م.

20 ـ غفوة ذات ظهيرة ـ رواية ـ دار الساقي 2018م.

الأعمال المسرحية المنفذة

1 ـ صفعة في المرآة ـ مونودراما ـ : الطائف 1403هـ.

2 ـ صفعة في المرآة ـ مونودراما ـ الأسبوع الثقافي السعودي بالجزائر، مهرجان المسرح المغرب: رعاية

الشباب 1404هـ، نفذها أيضًا مسرح فرقة محترف بسمة في المغرب 2002م وعام 2013م.

3 ـ واحد صفر ـ مونودراما ـ الرياض 1405هـ أخرجها تلفزيونيًا: سعد الفريح تحت عنوان «حلم الحياة».

4 ـ أعد وأخرج مسرحية «اللعبة» عن مسرحية سعد الله ونوس «المقهى الزجاجي» في الجمعية العربية للثقافة والفنون فرع الطائف لعام 1406هـ ـ 1986م.

5 ـ واحد اثنان ثلاثة ـ مسرحية من عدة مشاهد ـ مثلت المملكة في مهرجان مسرح الشباب في قطر 2001م.

6 ـ مسرحية «ولادة متعسرة» مونودراما مركز ابن صالح الثقافي عنيزة 2016م.

7 ـ مسرحية «موليتوف» مونودراما النادي الأدبي بالرياض 2017م.

ص ب: 89590 الرياض 11692 المملكة العربية السعودية

ايميل: asals1999@yahoo.com

mailto:asals1999@yahoo.com

تويتر: @ abdulazisaleh

هاتف محمول: 00966555208083

(نص سردي)

مشوار توقيع
حكاية عن القصة..

بعد صلاة العصر.. غادرت منزلي القابع في حي الشرقية.. شارع عكاظ بمدينة الطائف.. متجهًا إلى برحة القزاز.. وسط الطائف تقريبًا.. عادة وبشكل شبه يومي يكون توجهي إلى بائع الكتب المستعملة «السيد» ولكن هذا اليوم.. الأمر مختلف تمامًا.. ثمة موعد مع صديق ومشوار إلى مكان مختلف.. كنت حريصًا أن أكون بكامل أناقتي.. ثوب أبيض.. غترة بيضاء.. شارب يكاد يرى.. وحلم بأن أستمتع بلقاء خاص..

وصلت إلى مقهى صغير جدًا وسط حديقة تدثرت بسواد الإسفلت لاحقًا.. كان صديقي ينتظرني.. قال رأيت نسخًا من الكتاب عند مكتبة الجيل وسط السوق.. اتجهنا واشترى كل واحد منا نسخة.. عدنا إلى مقهانا الصغير.. طلبنا شايًا.. وتصفحنا الكتاب..

سألني صديقي: أتعرف المؤلف؟.. قلت نعم..

قال هذا كتابه الأول؟.. قلت نعم..

تحدثنا عن متعة الكتابة.. وموهبة الشعر.. قلت لست بشاعر.. وقال صديقي.. وأنا كذلك.. ولكن نحب أن نقرأ الشعر.. وتأسرنا القصة والرواية.. سألته عن محاولتي الأولى في كتابة نص قصصي.. بالمناسبة.. هي فكرة حاصرتني بينما كنا نجلس في الفصل الدراسي بثانوية دار التوحيد.. كان أستاذ المادة غائبًا.. والأستاذ البديل أمرنا بأن نراجع دروسنا.. بينما هو قبع في الركن مستسلمًا لسلطان النوم حتى انتهاء الحصة.. كتبت شيئًا يجمع بين الخاطرة والحكاية.. كنت خائفًا بأن يتلصص أحد الطلبة ويقرأ ما أكتبه وقتها.. عندما انتهيت وأعلن جرس المدرسة انتهاء الوقت المخصص للحصة.. غادرنا الفصل متوجهين إلى فناء المدرسة.. بينما الأستاذ البديل.. يقوم بتنظيف فمه من لعاب وجد منفذًا ليغادره أثناء نومه..

كان صديقي قد قرأ تلك الكتابة.. وكنت أنتظر جوابه.. ارتشف الشاي.. وضحك.. سألني هل أنت مقتنع بأن ما كتبته قصة.. قلت هي محاولة.. قال بكل تأكيد قرأت تشيخوف.. يوسف إدريس.. هل استمتعت بما كتبه هذان الكاتبان وغيرهما من الكتاب المبدعين في العالم.. قلت بكل تأكيد.. قال.. وأنت تكتب هذا النص هل شعرت بشيء من المتعة.. فاجأني سؤاله.. قلت ليس كثيرًا.. هي نزوة كتابة.. قاطعني بصوت مرتفع قليلًا.. نزوة.. معقولة أن تكون الكتابة نزوة.. هذا يعني

لو وجدت شيئًا أكثر متعة من الكتابة ستتوجه إليه مباشرة.. قلت لا.. قال لحسن الحظ صوتك نشاز.. وإلا رأيتك تغني في حفل غنائي.. قلت.. اعذرني.. ربما أخطأت التعبير.. هي حالة.. دفعتني لكتابة ذلك النص.. قال لي.. فعلًا هي حالة.. ولكن أصبحت مثل أي ولادة غير مكتملة لجنين.. لتقرأ كثيرًا.. ولتكتب كثيرًا.. قلت فعلًا هذا ما أحرص أن أقوم به..

أقرأ وأكتب وأرصد..

شربنا الشاي.. وقرأنا بعض صفحات الكتاب.. قلت سأحمل النسخة معي ليوقع عليها المؤلف.. قال: وأنا كذلك..

أكملنا حديثنا أثناء سيرنا إلى موقع نادي الطائف الأدبي..

الطائف ممتعة وقتها.. اتجهنا إلى باب الريع متوجهين غربًا محاذين موقع «القشلة» التي تحولت إلى مجمع حكومي حديث.. مرورًا بسور قصر الملك فيصل.. لنستمتع بالشوارع الفسيحة والأشجار الكبيرة في حي قروى..

اثنان يحمل كل واحد منهما نسخة من كتاب.. ولعهما باقتنائه.. دفعهما لشرائه من مكتبة الجيل.. ربما غاب عن ذهنهما أن الكتاب سيوزع مجانًا في النادي الأدبي..

اثنان أحدهما الصديق سعيد شوشة الثبيتي.. والثاني أنا..

أنا أعرف الكاتب.. سيفرح بمجيئي مع صديقي الثبيتي.. سنستمع إلى بعض الأدباء الذين سيتحدثون عن كتاب نعرف أنه مجموعة قصصية.. وبكل تأكيد عندما نصل إلى النادي سنلتقي المؤلف صاحب الكتاب الصديق محمد المنصور الشقحاء.. الذي كان الأدباء يحتفون بصدور مجموعته القصصية (البحث عن ابتسامة) بغلاف رسمه الفنان عبدالله إدريس.. كأول إصدار للصديق الشقحاء.. وأول إصدار إبداعي لنادي الطائف الأدبي.. كان ذلك في شهر هرب من ذاكرتي في عام 1396هـ ـ 1976م.

سنوات تجاوزت الثلاثين عامًا.. كان هنالك احتفاء دائم بالإبداع.. لم يكن هنالك وقتها يوم للقصة.. لأن كل الأيام مشرعة للاحتفاء بالقصة والرواية والشعر..

وسنوات تتجاوز الثمانين عامًا منذ أن بدأ الرواد بكتابة النص القصصي.. وأفردت له الصحف صفحاتها.. وصدرت مجموعات قصصية..

بصراحة أجد أن القصة القصيرة ظلمت كثيرًا في الآونة الأخيرة، الناشرون لا يعترفون بها مطلقًا ويرون أن الرواية أهم، القراء يتهافتون على الرواية وفقًا لما يسمعونه ويقرؤونه في وسائل الإعلام المختلفة، وعلى الرغم من ذلك تبقى القصة القصيرة فنًا جميلًا وصعبًا، والكاتب

المبدع المتمكن يستطيع أن يكتب النص القصصي بوجوهه المتعددة سواء كان نصًا طويلًا، أو قصيرًا أو قصيرًا جدًا، ولكن بكل تأكيد إن كتابة النص القصير جدًا تعد مغامرة، فثمة فكرة قد تكون صالحة لنص قصصي تجهض أو غالبًا تمسخ عندما تقدم كنص قصير جدًا، دعوني أطرح مثالًا: النص القصصي القصير جدًا أشبه بصورة التقطت لتسجل لحظة عابرة، إنها أشبه بلقطة الفلاش، مركزة ومكثفة وتضج بتفاصيل خاصة يستوحيها القارئ من قراءتها كما عندما يشاهد صورة فوتوغرافية، هي لقطة تعج بالحياة ولكنها جامدة، على عكس القصة القصيرة أو الطويلة، وبالطبع نحن لا نتحدث عن الرواية، فالقصة أشبه بلقطة الفيديو لمشهد معين، هنالك حركة وهنالك تفاصيل وهنالك حياة، ولكن وفق نسق محدد أشعر أحيانًا بألم وحرقة.. عندما نقرأ تقريرًا عن انتهاء زمن القصة.. أو عندما يكرس البعض جهدهم بكتابات هلامية تحت مسمى القصة القصيرة جدًا.. اكتبوا نصًا طبيعيًا وكفانا أجنة مشوهة.. وأقولها بكل صراحة.. من لا يستطع أن يكتب القصة القصيرة.. بشكلها الطبيعي.. لن يقدر أن يكتب نصًا روائيًا.. أو قصصًا قصيرة جدًا..

محمد الشقحاء.. أخلص كثيرًا لفن القصة.. وها هو حاضر الآن.. يقرأ ويكتب.. يعيش الحياة الخاصة الممتعة التي تهبها لنا القصة..

لنحتفل بصورة دائمة بما نكتب من قصص وروايات وقصائد.. لنحتفل.. ونخلص في احتفالنا..

لترافقنا الكلمات من الحجاز إلى نجد إلى الأحساء وفي كل أرجاء الوطن المملكة العربية السعودية بل إلى كل أصقاع العالم..

فثمة حكايات كثيرة لم تكتمل بعد.

شكرًا لكم.

(مقال)

من الكتاب في يومه

أنا كتاب.. هكذا ببساطة أقول لكم.. أنا كتاب.. وها هو العالم يحتفل بيوم ارتبط باسمي.. يحق لهم أن يحتفلوا.. ويحق لي أن أشعر بالسعادة بهذا الاحتفال.. ولكن من هم هؤلاء الذين يحق لهم هذا الاحتفال.. أعتقد أنهم الذين يهتمون بي.. يقدرونني.. يتعاملون معي برقي.. لذا.. يحق للعالم أن يحتفل باستثناء قلة.. لن أحدد.. ولكنهم سيعرفون أنفسهم.. عندما أتحدث عن نقاط الضعف لديهم التي لا تؤهلهم للاحتفال... وعليهم أن يتقبلوا حديثي بصدر رحب.. لأنه يهمّني أن تكون العلاقة جيدة بيني وبينهم.. وأن أنال التقدير والاهتمام.. وإذا لم يكن هنالك تقدير.. فكيف تكون العلاقة؟. وإذا لم يكن هنالك اهتمام.. فكيف تتحسن هذه العلاقة؟

يتشدق البعض بمقولة سيئة أن الشعب العربي لا يقرأ.. هذا مشجب..استخدمه الجهلة.. ورمح وضع في خاصرة الأمة العربية ليعيقها عن التطور والتفكير.. هل هذا حقيقي.. يا إلهي.. ألستم أمة اقرأ.. وأول آية في

القرآن الكريم تحث على القراءة.. ألم يرد اسمي في القرآن الكريم عدة مرات.. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ربما في زمن سابق كانت هنالك أمية.. ولكن كان القرآن الكريم باقيًا.. يقرأه الغالبية.. ومن لا يستطع القراءة فهو يحفظ بعض آياته.. إضافة إلى السماع.

وعلاقة العرب في عصورهم المتقدمة بالكتاب قوية.. آلاف الكتب التي ألفت.. وآلاف أحرقت.. وآلاف بقيت واحتلت مواقع في مكتبات العالم الكبرى.. إذًا فأنا حاضر منذ الأزل.. ربما كانت هيئتي بسيطة وبدائية.. وربما أطلق علي البعض كلمة «مخطوطة».. وهذا يعطيني قيمة وامتيازًا.. ولكن الآن.. أنا حاضر في كل مكان.. أنا كتاب.. والعالم يحتفل بيومي..

لنحتفل بهذا اليوم.. ولكن قبل ذلك لم أسرد ملاحظاتي حتى نحتفل بصورة صحيحة.. في البدء أعلن على الملأ أنه لا علاقة لي بكثير من الكتب التي تصدر وتحمل في مضمونها فكرًا مشوهًا.. أو مادة ركيكة.. البعض استسهل أمر التأليف.. لذا وجدت صورًا لي مختلفة مشوهة.. لا تمثلني مطلقًا..ولكم أن تسموا تلك الإصدارات بأي اسم إلا «الكتاب».. يجب أن أشعر بقيمتي.. لأكن مفيدًا.. ممتعًا.. مسليًا.. لأكن راصدًا للتاريخ.. موضحًا مسائل تهم الناس.. ووسيلة معرفة.. لأحتضن بين دفتي مشاعر الشعراء.. وحالات كتاب

القصة الإنسانية.. وتجارب الروائيين.. لأكن فعلًا كتابًا يستحق أن يقرأ.. ويحتفظ به في المكتبات..

وإذا كان المضمون جيدًا.. فهذه خطوة أولى ومهمة للاحتفالية.. الخطوة الثانية وهي مهمة أيضًا.. الشكل.. أنا «ككتاب» يهمني أن أكون أنيقًا.. لكم أن تتخيلوا رجلًا يحضر حفلًا رسميًا بملابس النوم.. أنا بصورة أخرى.. وربما لجهل بعض دور النشر أو المطابع.. أو الأفراد.. أشبه ذلك الرجل.. هنالك نسق عالمي للكتب.. وهنالك أحجام.. لقد استأت كثيرًا عندما أصدرت إحدى المؤسسات الثقافية ديوان شعر بحجم كبير.. بقليل من الثقافة ومتابعة التجارب العربية والعالمية.. كان بإمكان تلك المؤسسة لو جعلت حجمه أصغر قليلًا واهتمت به ليكون فعلًا ديوان شعر.. وليس بنسق كتاب بحث علمي.. أمر آخر.. ومزعج أيضًا.. الأخطاء الإملائية واللغوية والمطبعية.. من المفترض أن يكون هنالك مصحّح ومراجع لغوي عند كل مؤسسة تصدر كتبًا.. الأمر ليس بالصعوبة.. ولكن بعض مؤسسات النشر تعتمد على المؤلف الذي يكون مستعجلًا النشر.. فيقرأ دون تركيز.. ويملأ جسدي بالتشوهات..

الشكل مهم.. وبيانات الكتاب مهمة.. وأنا أقدر دور المكتبيين.. لأنهم ساعدوني على تحديد هويتي.. نعم أنا كتاب لدي عنوان ومؤلف.. ولكن هنالك بيانات

أخرى مهمة يجب أن أحملها كهوية.. رقم الإيداع في المكتبة الوطنية.. والرقم الدولي المعياري للكتاب.. وهذا يحدد هويتي على مستوى العالم.. وهنا أقولها بكل صراحة تتضح أهمية مؤسسة تقوم بذلك في المملكة العربية السعودية وهي مكتبة الملك فهد الوطنية التي تقدم رقم الإيداع والرقم الدولي المعياري للكتاب إضافة إلى بطاقة الفهرسة أثناء النشر والتي يتحدد فيها الموضوع الذي أمثله ككتاب.وربما أمثل غير موضوع وهذا مما يزيد أهميتي وتقديري لدى القراء.

بقي أمر آخر للكتاب.. وأعتقد أنه مهم.. نتفق أن الكتاب.. وأنا أتحدث عن نفسي هنا.. أقول إنني متميز شكلًا ومضمونًا.. ماذا يبقى لنحتفل باليوم العالمي لي..

ما قيمتي أنا إذا لم أصل إلى يد القارئ.. تقولون إن هنالك معارض الكتب.. حسنًا.. كم مدة معارض الكتب.. عشرة أيام.. خمسة عشر يومًا.. شهر.. وبالله هل يرضيكم أن تحتفلوا بالكتاب.. وحضوره لا يتجاوز الشهر.. إذا لم أكن حاضرًا وموجودًا بأيدي القراء طوال العام فلا تحتفلوا بي..لا أعتقد أنكم تجهلون كيف يتم ذلك ولكن دعوني أقل لكم للتذكير..عندكم.. يتم تأليف الكتاب.. يعتني بإخراجه وطبعه.. يصدر.. ومن ثم يوضع في المستودعات.. أرأيتم كيف يكون احتفالكم.. أشبه بالحبس الانفرادي.. غالبًا تكون نهايتي.. أتلف.. وأموت.. هل ستحتفلون بميت.. إن خروجي من المطبعة

هو الولادة لي.. نادرًا ما أجد خبرًا أو إعلانًا.. يشعر القراء بولادتي.. ربما يعطف علي البعض ويضعني في مكتبة عامة.. أو مكتبة صغيرة لبيع الكتب.. وأضيع في زحمة الكتب والأوراق.. لا بأس أنا إذ ذاك أكون في مجتمع جيد.. ولكن أيضيع الكتاب حديث الولادة من الكتاب الذي مضى على ولادته عدة عقود..كيف نحتفل وأنا أعيش في أماكن أشبه بالمخازن والمستودعات..بل الأمر يتجاوز ذلك عندما تمتهن كرامتي.. بعد إهمال طويل أجد نفسي ضمن خانة المستعمل.. وليت كلمة المستعمل تمثل حقيقة تداولي بين أيدي عدد من القراء.. وكل قارئ يبيعه أو يحيله إلى آخر.. بل هنالك كتب لم تلمسها يد القارئ أهملت لتجد نفسها في خانة المستعمل.. أهي غرفة إنعاش لي حتى يأتيني القارئ.. أعرف أن هنالك مكتبات تهتم بالكتاب الجديد.. تهتم به وتقدمه بصورة جيدة للقارئ.. ولكن هذه المكتبات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.. ربما لأجلها.. ولأجل عدد كبير.. كبير جدًا من محبي القراءة.. والذين أحبهم ويحبونني.. والذين أراهم يتابعون معارض الكتب ويدفعون مبالغ طائلة لأصافح أيديهم وأنتقل معهم إلى بيوتهم.. وتحتضنني عيونهم.. لأجل هؤلاء لنحتفل بيومي العالمي.. وكلي أمل أن يأتي العام المقبل ورسالتي وصلت إلى المعنيين بالنشر والثقافة.. ليحتفلوا حقيقة باليوم العالمي للكتاب.

محمد عبدالله المزيني

السرد فاكهة الشيطان الملعونة وأردية الملائكة البيض

كأن تمارس اختلاق الأكاذيب، وتصطنع الأحداث، وتبتز العواطف، كأن تكون صانعًا ماهرًا لمدينة مزعومة مشحونة بتفاصيل حكايات كدبابيس مؤذية، كأن تحمل وجوهًا معبأة بتقاسيم وملامح حادة.. ينوء بها ظهرك المحدودب على أوراقك الصقيلة التي ترسم عليها عالمك المتخيل.. تتوكأ على بقايا أصوات تستفزك للركض.. لهاثك يلاحقك ككلب جائع.. سينهش ما يسقط منك من كوابيس وأحلام الحكايات. في مدينتك المعبأة بالشمس التي تحفر أخاديدها على صفحات الإسفلت الأسود، وترتسم خطوطها كوشوم قديمة على وجوه الناس، فالهموم فيها تمد البوح بعروق ساخنة.. تجسد ملامح شخوصك لهذا يركنون إلى أسوار الصمت يعلقون عليها أوصابهم بخوف وحذر من شظية عبارة تدونها بين صفحاتك كمدية حادة. في مسرودتك المجيدة ليس ثمة صدق كامل ولا كذب كامل..ولا ضحك عميق أو بكاء عميق.. أنت أرجوحة المدينة المختلقة. تستجمع لفافات الذعر التي تردم أفواه الشخوص وتخلق لها أسنة وشفاهًا كي تتحدث

بصوتها لا صوتك أيها الأفاق الماهر، حيث تصنع من أوراقك عرائس حلوى يتلذذ بها قراؤك.. أو صفائح ساخنة يكتوون بها.

فمن لا يعرف الرائي أو الروائي أو القاص أو القصاص، يدرك أنه يقترب من حالة الجنون لأنه يمارس هذيانه على بياض ليستعر بالسواد، وهم كثر، أما أنا فقد أكون واحدًا من أذكياء العالم الذين كذب صدقهم عقول الآخرين. الحاكي العالم أو الجاهل المثرثر يسكن بسن تلافيف الوجوه والسحنات أراه وهو يخاتل وجومي الصباحي يبرز من حلق شارع الحكايات بوجه ينفر بضحكات مستعرة معتل بهموم اقتلعت النوم من جفنيه المتورمين بحمرة دكناء لا أظنه كان يستسلم لنوم هني اعترف لي غير مرة أنه يكافح كوابيس الليل التي تزوره فلا تتركه ينعم بليلته فلا ترحل عنه حتى تهدم كيانه أو يطردها بحبات منوم كان يهتز جسده الناحل بتوترات بضحكاته المقهقهة ولسان حاله قول: لعلك مازلت تلعن الساعة التي تقذف بي في طريقك كل صباح ولكن ما في اليد حيلة لافكاك هي طبيعة الصعلكة فما أجملها من حياة.. صعلكة قصاص أثر الشخوص.. يمسك بيدي يشدني إليه كمن يودع سرًا أزليًا في عقر أذني.. قبل أن أسلمه رأسي تنتابني حرقة معهودة تحرضني على الاعتراف، كي أبدد هذا الشعور المستفز، بفضائحية الحياة المسكوت عنها، لأحداث ترقد في ذاكرتي، أو الرائي هو المخترع لحياة أخرى تكتنف حقائق الواقع ذلك المتواري الذي لا يراه

الآخرون، فهو صعلوك مدن الحكايات العظيمة التي تعلم قاطنيها لعبة تبادل كراسي الاعتراف قبل أن تسحق عظامهم، فهي ليست على شاكلة المدن التي يدنسها عهر مبادئ تورق على حافات الشفاه تسقى من جداول الألسنة المتمرسة في الكذب والنفاق.. تبدأ لعبة الاعتراف أو السرد من نمائم صغيرة.. تتخلق حول حواف الورق، لتبدأ رحلة الهواجس أو الجنون.. أن تخلق عالمك السردي فأنت تمارس لعبة تشبه الجنون أو لعلها هي تمامًا.. أمر ما لا يكاد يبين، فلا أستطيع تميزه تتلبد الوشايات وتتكتل الوجوه على قارعة طريق السرد، أحيانًا أستشعر أني أغرق في أوحالها.. تبدأ عادة من وسم أسميه تأنيب الضمير المقارب من جلد الذات؛ تثمر أحيانًا ألمًا، تفتح على محاكمة لامتناهية للذات، أحيانًا تسفر عن قرارات صارمة سرعان ما تتبخر تحت وطأة تحريض طاغ للكتابة.. عن الحياة وقهرها وكلاحتها، تتسرب إلى خلايا دماغي أسئلة طالما هربت منها أو بالأحرى قمعتها؛ وأنا أعبر طرقات مدينتي التي أشيدها مع كل الأسماء المختلقة لشخوص مفترضة الحياة منحتني تجربة لحياة عميقة تمنحني مشروعية مواقعتها بين أوراقي كبائعة هوى فلا تعنيني نتف تبريرات تملأ قناعات الآخرين الذين يختمون أوزارهم بتبريرات تافهة فليس بيني وبين عوالمي سوى مصانعة تدخل فيما يسمى إعادة خلق وبناء.. فلا أكتب بتكرار فج كمن يتناول نصوصه بإعادة وتحوير سطحيين، كمن يستبدل الواقي الذكري بين كل علاقة وأخرى..

فمثل هؤلاء لا يصلحون سوى لرواية أخرى تكتب على مقاس وعيهم وفجاجة ادعاءاتهم.. ولتكن هذه المسرودة واحدة منها بلا صياغة نهائية لواقع لايزال يتآلف بعضه مع بعض:

وفي أحد مساءات الرياض الشاتية جنحت بي سيارة رفيق سهرتي باتجاه طرق مكتظة بزعيق السيارات وارتجافات المحركات الثقيلة.. لوى عنق السيارة من حلق زقاق ضيق ورصفها في جوار حاويات زبالة كبيرة قال:

- يالله انزل.
- إلى أين هذه المرة؟
- ستعرف مجرد أن يمضغنا هذا الباب الزجاجي.

اقتحمنا مدخل فندق زجاجي يندلق على اصوات مشعثة ميممًا صوب فضاءات كانت إلى لحظة اقتحام برجها العاجي مناطق مجهولة ووجوه تحمل ستائر ظلية ملونة معبأة بأعين فضولة رج سكونهم بحبال حنجرته الحرشاء.. امتدت أيديهم إليه بارتخاء دبق تبادلنا التحية بهمس متسول خائف.

- أهلًا.
- أهلين.

اقتطع السكوت مكانه بيننا إلا من عبارات متورمة تسقط عنوة سرعان ما تبخرها الآذان المصغية لكل هدير

الأصوات المجدولة بلهجات شتى إلا ما يمكن أن تكشطه السن هولاء من بين حلوقهم المتيبسة بادرهم ساري بقوله.

- أقدم لكم أيها السادة صديقي العزيز.....

لم تمهله الأعين الزاحفة كأفاعٍ صغيرة تلدغ فرحه الطفولي فغاص لسانه في حلقه مثل خطيئة يرافقها وعي ضمير مؤجل، تساءلت لماذا يبادرهم بي أليس من اللائق.. أن يقدم أسماءهم كي لا يوقعني بإحراج الجهل المطبق بأسماء كبيرة.. لوجوه غير معروفة.. فالصيت عادة يسبق الصورة، كالضوء الذي يسبق الصوت، جلس يقلب سمعه وبصره وفؤاده حول هذه الأجساد المثخنة بالكبر المفخخة ببذلات رسمية فوقها وجوه ناضحة بتوهج خاص تفرز ضحكات ضاجة ومفتعلة مذيلة بأوصاف تسبغ عليها أهمية خاصة، جلست منغمسًا بحيرة ووجوم أطلقت عيني تحوم بين أركان بهو الفندق أقرأ الحدث المعلق على ظهر بوستر كبير يشغل الحيز الأكبر من حلق المدخل كتب بخط نسخ وديواني.

(مرحبًا بكم في مهرجان الثقافة....)

بينما ظل صاحبي يحاول مسايرة الحدث الذي كان ينتعل كل الأصوات.. ويحفر وشومه في إشارة سائلًا صديقه الصحفي.

- انظر إلى الأديب... هل قابلته؟

- هاه لا ليس بعد.
- ألقى البارحة كلمة عصماء بين يدي راعي الثقافة تحدث عن حب الوطن.
- الذي أعرف أنه شيوعي متعصب.
- قصدك سابقًا.
- انظر انظر إلى...
- آه ياله من أنيس!
- أحب قراءة مقالته الصباحية في الأهرام.
- كتب عن المهرجان في زاويته هذا اليوم.
- يقال إن الراعي قدم له هدية.
- عبارة عن ماذا؟
- لا أدري لكن الذين رأوه يستلمها يزعمون أنها كانت مدسوسة في ظرف صغير.
- هذا الله يستر منه.

لكزني بمرفق يده مستعرضًا معلوماته بصوت مسموع قائلًا:

- ألا تعرف من هذا؟

قلت وأنا أحاول تسديد عيني نحو الخط المستقيم الفاصل بين إشارته والأجساد الشامخة قبالتنا.

- أيوه رأيته من يكون يا ترى؟

ضحك من جهلي وقال:

- لا تعرفه هذا الشاعر أبو البيانين.

قال آخر

- تعجبني قصائده ويعجبني أكثر إلقاؤه لها.

احتدم التصفيق وقتما أنهى قصائده بروح الشهيد.

- ومن ذاك الواقف بشموخ رغم سمرته الدكناء وسكوته الدائم سألت

أجابني آخر

- هذا الروائي الكبير بلا منازع...

هذا أشهر من نار على علم ألم تقرأ روايته ذائعة الصيت.

شعرت بخجل وإحراج لجهلي المطبق كيف لا أعرف هؤلاء قلت في نفسي لعنك الله يا يعقوب جئت بي إلى هنا كي تسخر مني.

- هذه الرواية أهم أعماله الروائية وهي التي حذفته بقوة إلى منصات المنظمات العالمية ودهاليزها.

صاح بهم آخر مشيرًا إلى ظل جسد كان يبتعد عنا

- هذا... كيف جاءوا به؟

- ولماذا؟

- السنة الماضية سلخ المهرجان ومنظميه بمقال ساخر بعيد مغادرته إياه بيومين.
- ربما لم يقرؤوه.
- أو أنهم قرؤوه.

تململ أحدهم من مكانه ونهض يحمل حقيبة منتفخة يخفق بجسده الصغير كديك أفزعته دجاجات رؤومات في محاولة تحريك فحولته تمادى بأقدامه يعالج الأجساد المحتدمة للوصول إلى ثكنة يوشيها الصخب وتعبث بها ضحكات ماجنة اندس متضائلًا بين الجالسين غير المكترثين لوجوده المفاجئ بينهم بينما أدهشتنا حركاته اللولبية بينهم كدفقة حقيرة في رحم شمطاء علكته أعيننا المدهوشة وتناوشه آخرون بعبارات تستسمجه رأيناه يحرك أنامله كساحر مبتدئ فوق هامة حقيبته ويستنسل منها رزمة كتب بحجم صغير فرقها عليهم منحنيًا كعلب سجائر بعدما نقش عليها إهداءاته ومهرها باسمه فلم تقطع مماراته وتيرة أحاديثهم الطافحة بالضحك والتعليق، أنهى صاحبنا مهمته الشاقة والمضنية ناهضًا جذعة من حالة اعتكاف متفصدًا جبينه بعرق كحبات قمح يترنح بخطو ثقيل مرتطمًا بنتوءات الأرائك المكعبة حيث أخذ مكانه وبوادر علامات انتصار تلوح فوق محياه قائلًا.

- الحمد لله اختصروا علي مشوار التعريف بنفسي.

قال الآخر محتجًا عليه باستنكار فاضح.

- قلت إنهم لايعرفونك.

- ولكني أعرفهم.

لم تكن إجابته مقنعة ومنصفة له ثم انجرف الجميع مع شلالات أحاديث متشعبة وموجعة بتشف يغرس كرباتهم.. بت أراهن على من سيصرع الآخر ويصف حساباته أولًا.. كانت الساعة تبصم برؤوس عقاربها على الثامنة فبدأت الأصوات تتلاشى رويدًا رويدًا من بهو الفندق نظر أحدنا إلى المقاعد الخالية أمام طاولات متراصة تعبث بها الفوضى كؤوس وأكواب وأعقاب سجائر متدلية من منافض مشحونة بالرماد وعلب سجائر فارغة إلى جانبها كتب منسية قال بصوت يحتبس ضحكة ماجنة وخبيثة وشامتة.

- انظروا إلى هؤلاء الأدباء والمثقفين أخلوا طاولاتهم محشورة بأكوام الزبالة هؤلاء الذين نتعلم منهم الأدب.

انكفأنا إلى سيارتنا وكأننا نخرج توًا من حلبة مصارعة هذه اللحظة أنعشت روحي نهضنا بعنفوان كاستلال السيوف وصاحبي لا يزال ينشف ضحكاته الرطبة بزبد منهمر. مضينا نلاحق أخيلتنا إلى حيث نشوة أخرى.. هذا الصديق يفلسف الحياة بقدر الكمد الذي يغذي به روحه مما يعبئ به رأسه من وقود الكتب المكتظة بالوجع.

يطل علي من حلق مكتبي ليسألني سؤالًا أدرك أنه قد شرد النوم من عينه ليلة البارحة.. سألني بلا مقدمات ثم جلس:

- ألا تعتقد أن مجتمعاتنا العربية لديها مهارة فطرية؟

قلت سائلًا: في ماذا؟

في التحايل على لقمة العيش وللنفاذ من سلطان العدل بنص شرعي مبتور، أو خطاب سياسي أو قصاصة بالية من أعراف مجتمعاتنا.. ثم أطلعني على معاملة مالية واجبة الدفع لأحد الموسومين بالصلاح الديني والمجتمعي تظهر صورة متلفزة عبر كل المحطات الخليجية أصبحت كلوحة حائطية هذه المعاملة حبلى برقم كبير غير مبرر قال لي:

- ما رأيك هل تؤمن بعد ذلك أو تكفر؟

قلت: أنا لا أرى المسألة كما تراها أنت من زاوية حادة.. ربما لأني أرى هذا واحدًا من المقهورين يتقن رصف الأذكار للمؤمنين ويستبطن الخوف بقدر ما يستظهر البأس والعزيمة.

أجابني بخبث قائلًا:

لذلك ما بينهم وبين القاضي والجلاد حقائق متناقضة وفجة من شاء صدق ومن شاء كذب، المهم أنك تقتص فرصتك ولو بالتحايل أو الكذب أو حتى التزوير.

قلت يا صديقي

● هل ثمة جريمة في أن يمكن الانسان نفسه من الحياة.. بكفاءة من يغنيه اقتناص المنفعة عن ذل الحاجة.

حجة اللعين طاغية منبعثة من فوهة بركان لم أتمكن من ردمه قال:

هذه حياة منصوبة على أحلام الآخرين وقوتهم، أنت ترى الا جريمة معتبرة شرعًا وقانونًا في أن تصنع خبز أحلامك داخل فرن الحياة الذي يصهر كل الأشياء أو يحرقها، حتى لو دفع الضعفاء والشرفاء الثمن باهظًا.

ـ سألته وماذا تدفع أنت؟

أدفع الكثير، وما زلت، أحمل جسدًا متشمعًا بلا هوية، وروحًا مطاطية وأنفاسًا تفوح منها لعنات وجودي.

ظل شبح صديقي الذي لا يحمل هوية تعبر عنه أو تحمي وجوده.. يلاحقني، يخترق مسافات الحلم، يحرق لذة الحاضر. تكورت على أجزائي المنهكة أحاول تحريك أجفاني المتكلسة، ازدادت في صدري حرقة نافرة بالسعال، أحاول أن أمسك بزمام أوصالي، ينتابني دوار يعيد تشكيل اللعبة، أتقمص دور الممثل العربي المتفرد بالبطولات أبدًا، أنتقي أدواري بعناية، وأبحث عن بديل لمشاهد العنف.. بدأ ظل الأشياء يلوح في دماغي، ووجه المدينة المكفهر يرسم تفاصيله في حركاتي وهدوئي، نظرتا

الاستهتار والمقت جدليتان تحركان نزواتي المكبوتة، هل باتت كلمات الناس المشفوعة بود فطري مثل خدمة هاتفية مسبوقة الدفع؟

تكسرت ذاكرتي المعشبة مسفرة عن تجليات حادة ومشذبة تلاشى وجهي مثلما انحسر بريق عيني.. ليلة البارحة تمزقت مهجة صديقي.. اضطرمت بأشلاء أفكار يحرقها كل ليلة كأعقاب السجائر النافدة في ذات الصباح مفعم برطوبة الشتاء البارد قال:

- ليلة البارحة لم تهمز أجفاني سنة.. هجرني النوم.. تركني أتجرع هموم ذاكرتي المزنرة بالقهر والضياع.

قال كمن يرقأ خطوات عبارته اللاهثة:

اقتنعت أنك في مدينتك التي تغرق في القار والزيت. لن تضيف أكثر من رقم إلى قائمة تعداد البشر. حيث يصبح التسول مطاطًا ولزجًا؛ تزحف على قدميك كي لا يسقط وجهك منك في طريق لا تعرفه، ويضيع صوتك بين أضابير المعاملات المؤجلة.

لم أشأ إذكاء همومه المتقدة بين روحه ووجدانه.. كان صمتي تميمتي وقتما تعوزني الحاجة للتنصل من شرك أفكاره الملعونة.

كان يحدثني في مكتبي القابع في الطابق الثاني من مبنى محاذ لطريق يزمجر بضجيج أبواق السيارات.. وقبل

أن ينسل بهدوء نثرت في أذنه وصيتي الدائمة أن يشاركني في كوب شاي منعن يوقظ جذوة حاستينا للعمل.. ويغسل بقايا القهوة الأمريكية المرة التي لا يمل ارتشافها.

في عملي، كل شيء يؤول باعتيادية إلى مصيره المرسوم له مسبقًا، حتى الأوراق المتبعثرة أحاول أن أبدد صمتها وأحرك سكونها، أحيل بعضها لتخليصها من سجونها العتيقة، ليس ديدني أن أتعامل مع الورق بعنف تمزيقًا أو تجاهلًا، ولكن احتفالاتي السنوية المعقودة بالإجازة والسفر تدفعني لتصرفات أصفها بأنها هوجاء، وتظل الأوراق دائمًا لغة العاجزين عن تفعيل قدراتهم وتحريكها بما يخدم العمل لا بما يغيب في سراديب الأدراج المهملة، فتبدو كومة الأوراق تشبه مؤامرة، أدورها بين الموظفين المعنيين فلا تسعفهم أجفانهم المتورمة إعياء من سهر الليلة الفائتة، حيث لاتزال رؤوسهم تدور في أفلاك الأقمار الاصطناعية،ولم تزعزع أوقاتهم الخاملة عبوري بين أيديهم فلم تكن ثمة أدنى التفاتة فضولية تفضح حركاتي البهلوانية المجاورة جدًا للجنون. لا أصدق متى تحين لحظة الانعتاق من سلطة الأوراق والمعاملات المبتورة، انتظارًا لأن تحل عقدتها بمباركة إمضاء لا يقبل التردد أو التأخير.

أحس مدى الحرج الذي يستبدّ به لمجرد أن تسقط عيني كحجر صغير في عيني المسؤول الأكبر المترعتين بدعابات سمجة بينما رأسه يعج بأفكار خبيثة تدعس كل شيء يقف أمام طموحاته وشرهه.. يحاول أن يغضي ليس حياء، بل ارتجاعًا وارتباكًا إزاء مواقفه المشينة في استغلال مكشوف لمنصبه، لا تسعفه حيلته حتى ليفتش عن أوراقه الضائعة فوق مكتبه الذي بالكاد ترقد فوقه ورقة ذات أهمية خاصة، وعندما تعوزه الحيلة يفجر نكات غبية وسمجة، ويضحك بملء فيه، مستجديًا مشاركتي في شحذ ذاكرتي واستنطاق مفكرة المهرج. لأنعش روحه ببعض نكات غبية سيحفظها ويرددها على آخرين.

في وظيفتي أستشعر أنني لا أزال تلميذًا لم، ينتزع من على ظهره حقيبة تلميذ المدرسة المكدسة بكل شيء وأحيانًا لا شيء، وفي مكتبي الفسيح.. أخلو بنفسي وأدير بندول الساعة إلى الوقت اللازم لقضاء أعمال كثيرة في وقت قصير. منها نصوصي ذات التقاسيم المختلفة والمتنوعة.. والشخوص المنتظرة بملل للإفراج عنها.

تُستمرأ الحياة خصوصًا مع السارد لعبة الأقنعة.. أضطر أحيانًا للإبقاء على قناع يمحوني من ذاكرة الآخرين حتى أنهي مصًا طويلًا.. فالوقت نفسه هو الذي يملي عليَّ شروطه، ويحدد ماذا يجب أن أفعل، علي الآن أن أنزل نفسي وأحل عقال دماغي من حلبة كل التفاهات

المزورة داخل حياتنا، علمتني الحياة خصوصًا في السرد أنك عندما تفقد طريقك. ويختل توازنك.. أن تعود إلى الطفل الراقد في داخلك.. أيقظه من غفوته.. وحرك فضوله.. اتركه يركض بكل ما أوتي من سرعة بين الأزقة المنسية.. ويستنطق وجوم الأمهات ويشاكس الأخوات...، حتى ينغلق آخر طريق أمامه ويستبد به التعب، ثم يشرع بتفقد خطى العودة قبل أن توصد الأبواب دونه، هذا الطفل يعد مجد الحكايات المنسية ويبث الدفء في مسرودتك الباردة، بدونه سيظل مشروعك غير قابل للحياة سيظل كنبتة صحراوية يابسة وشائكة ملتفة حول نفسها بلا ماء.

أحيانًا أعود إلى مكتبي ملتحفًا بعباءة الملل المستكن كهرة قتلها البرد منذ الصباح الباكر، كي لا أسقط مكبًا على مزاولة أعمال فارغة، وكي لا أمتهن دور البهلوان المتراقص على إيقاعات ساعات تجتر دقائق واجمة من يوم يشتعل بأنفاس ضجرة أشاغل نفسي باستنطاق شخوصي.. أحادثها وتحادثني.. لألفي كلماتها مشحونة بالعتب. في صباح باكر من يوم يعتلج بالملل يشبه ضميرًا يراوح بين الوجود والعدم كحالة ممانعة أبدية والإذعان لصيرورة عاجزة، كانت سمّاعة الهاتف لا تزال تترنح في استغاثة متهالكة استفزتني أفرغت عليها ما بقي من لعنات سحبتها بعنف، وقدماي لا تزالان تلتصقان بالأرض من

عناء قطع المسافات البلهاء متجولًا بين ممرات المبنى الفخم، ألقيت بجسدي المنهك على كرسي المكتب وضعت السمّاعة لصق أذني بلا مبالاة. كان صوت صديقي (البدون) يأتي صارخًا ليحطم ما بقي من أعمال روتينية يومية تعابث نهاراتنا المتشفية بنا تبكيتًا وسخرية، صاغ حكمته من جدلية تحمل ثنائية الموت والحياة يهاجسني بها أحس أن قواه شرعت تتكسر كموجات مهزومة على أكتاف الحجارة المتعضلة يقول عبر سماعة الهاتف بصوت يفح برائحة مشاغبة سوداء:

- بالله تعال نموت ساعة في أحضان صديقك العزيز إبليس.

دعوته لمغامرة نهارية توهن كلاح أزماته الصعبة، حينما تعبس في وجهه وتبصق حمضها في صدره ثم يتلو لعناته قبل أن يقترف موبقاته كتعبير عن حال دنفه:

قال بنبرة مصبوغة بألم وحسرة.

- كأني خلقت على رأس إبليس أو أني ألقمت أثداء زوجته.. يعني ابنها من الرضاعة.

تضحكني سخرياته المرة وأزيده تبكيتًا ومرارة.

- لا أنت خلقت على ذيل شيطان أخرس.

تستخفه السخرية ويضحك من بطنه إلى آخر عرق ينبض في رأسه قائلًا:

سمعت أمي وهي تحكي ذات ليلة ماذا يقترف إبليس بحق البشر المساكين تقول: إنه يرسل زوجته العاهرة وأظن أن اسمها (مسيد) إلى القوادين فتتعاقد معهم بتقديم أجساد النساء إلى التواقين من بني البشر لالتهام طراوتهن والاغتسال بعرقهن..

كي أبدد حومة النكد المر الذي يعبث بوجدانه.. وافقته على رحلة مغامرة صباحية.. طفق يثرثر وعينه ساهمة.. شاردة في فراغ أسود.. لا يعي أين نحن ولا الطرقات التي نتلوى بسيارتنا الصغيرة داخلها قال مستدركًا: تدري حكايات العجائز هذه لا أصدقها هل تصدقها؟

- الخطيئة صناعة بشرية (قلت).
- لكنها شماعة جاهزة لكل الخطّائين التوّابين (قال وأتبع) هذا الشيطان اللعين لم لا يرينا وجهه.. ربما هو أجمل من خلقتنا.. لو كان بيننا لاستعنت به على اقتراف كل الموبقات.

- أردت أن أشعل فتيل صرعه بحراب أسئلته المارقة سألته:

- نحن نلعنه في اليوم آلاف المرات.. ونقذفه بكل ما تطاله ألسنتنا وأيدينا ويقف هو متفرجًا؟

سألني:

- إذن لماذا يتركنا الشيطان بلا خطيئة تزج بنا في جهنم؟ هل لأنه لا يود أن نقذف بحجر؟

ظلت إجاباته تستحث روح النكتة السوداء.. كان يضمر عبارة تراوغ بين عينيه وتطفر بها شفتاه وقبل أن أحوك سؤالًا يصرع عبثياته وخبثه انفجر ضاحكًا وهو يقول:

- لا أريد أن ألعنه وتحادثني نفسي أنني ابن الخطيئة.. فأنا أيضًا أحد أبنائه (ثم يفغر فاه ضاحكًا وفي داخله بكاء) تحادثني نفسي.. ربما صادفته يومًا وسألته عن خطايا البشر.. يقولون إنه معنا يلفنا كالهواء من كل الأنحاء.. يتغلغل في دمائنا.. نتنفسه كالدخان الذي يجرح رئتي.. يقولون أيضًا هو لا يتسرب في نفوس بني البشر وعقولهم إلا من خلال أجسادهم لأنه المعدن الوحيد الذي يشكل ارتعاشاته فهمًا في حالة افتقار دائم إليه.. تنز من بين شقوق الجسد ويكون الجنس أول مكونات ذراتها الأثيرية.. يستعمل زوجته سيدة للقوادين ترسل بناتها ليلًا تضاجعنا ابتداء من مناماتنا وعبر أحلامنا حيث توقظ جذوة الشهوة في أجسادنا ومنها تنثال عصاراتنا.. فيكون بمثابة الخيط السحري الأول لكل حروبه وهزائمنا.. نحن كالحمير نسرج أجسادنا له ربما يرشونا بفطيرة يومية معجونة من جسد امرأة تتشهى رائحة ذكر في محاولة بائسة للتخفيف من لعناته المفلسفة قلت:

- الشيطان يا صاح كما هو منقوش في سفر التكوين الإنساني ويروونه للأجيال المتعاقبة يحمل أوزارنا كما يحمل أكفاننا، فهو مستودع جاهز لكل بؤسنا وخورنا وحتى آخر رزايانا هز رأسه كمن يصادق على أفكاري بجملة تختصر آلام البشر وتبرئ الساحة الانسانية وفجأة اتسعت حدقتا عينيه خلتهما كوتين تتنفسان بالدهشة وسأل:
- هل ستدون هذا في رواية أو قصة أو ما شابه؟.

قلت بابتسامة مملوءة بالبهجة.. لأنه أشعل فتيل السارد داخلي وعبأ محابره:

- ربما.

محمد المزيني

- روائي وقاص.. وسيناريست
- كاتب وإعلامي.

حصيلته

- عشر روايات
- ثلاث مجموعات قصصية
- عدد من البرامج المتلفزة
- كثير من المشاركات المحلية والخارجية.

ناصر عبد الله الموسى

الفنان/ناصر الموسى في سطور

- من مواليد الدلم بالخرج. خريج كلية المعلمين بالرياض.
- عمل أخصائي تربية فنية بوزارة التربية والتعليم لرعاية الموهوبين. عمل مدربًا معتمدًا في إدارة التدريب التربوي بالرياض.
- عمل رسامًا بجريدة الرياض منذ 1402هـ.
- عمل نائبًا لرئيس لجنة الفنون التشكيلية بجمعية الثقافة والفنون بالرياض حتى عام 1416هـ.
- عمل رئيس القسم الفني بجمعية الثقافة والفنون بالرياض ومخرجًا لمجلة التوباد حتى 1428هـ.
- عمل رئيس لجنة الفنون التشكيلية في الرياض. حتى عام 1428هـ.
- عمل أمينًا عامًا للجنة الاستشارية بجمعية الثقافة والفنون بالرياض. حتى 1428هـ.
- عمل عضوًا في لجنة المعارض الدولية برعاية الشباب.
- حاليًا الأمين العام لجمعية الفنون التشكيلية السعودية.

- مقدم برنامج (المحترف) في التلفزيون السعودي (القناة الثقافية).
- متقاعد ويعمل في مجاله الفني.
- مساهماته في تحكيم المعارض المحلية والدولية:
- مسابقة وطني الأكبر بالقاهرة 1409هـ.
- معرض مسابقة أبها للفنون التشكيلية لعام 1410هـ.
- عضو لجنة التحكيم في معرض رسوم الأطفال الذي نظمته كلية المعلمين بالرياض 1412.
- معرض الفن السعودي المعاصر العاشر لعام 1413هـ.
- معرض رسوم الأطفال الذي نظمته جمعية رعاية الأطفال المعوقين لعام 1413هـ.
- معرض 25 فبراير في الكويت عام 1413هـ.
- معرض الصور الفوتوغرافية الذي نظمه مكتب الأمم المتحدة بالرياض عام 1413هـ.
- عضو لجنة تحكيم المعرض العام الرابع عشر لمناطق المملكة 1418هـ.
- عضو لجنة تحكيم المعرض الخامس عشر للمقتنيات لعام 1420هـ.
- مساهماته في الكتابة في الفن التشكيلي:
- حرر صفحة فنون تشكيلية في مجلة الجيل منذ عام 1409هـ.

- كتب في الصحف المحلية (جريدة الرياض ـ جريدة اليوم ـ مجلة اليمامة الأسبوعية ـ جريدة الجزيرة ومجلة فنون).
- له مؤلف في الفن التشكيلي بعنوان لوحة وفنان عام 1409هـ.
- صدر له كتاب بعنوان: حرف ولون في الذائقة البصرية 1425هـ ـ 2004م.
- صدر له كتاب بعنوان: ناصر الموسى بين الحرف واللون عام 1431هـ.
- صدر له كتاب بعنوان: ناصر الموسى بين الحرف واللون (2) عام 1433هـ.
- صدر له كتاب بعنوان: ناصر الموسى بين الحرف واللون (3) عام 1436هـ.
- تحت الطبعة كتاب بعنوان: الذائقة البصرية لعام 1436هـ.
- المعارض الشخصية:
- المعرض الأول والثاني في الخرج عام 1396هـ ـ 1397هـ.
- المعرض الثالث والرابع في الرياض عام 1399 ـ 1402هـ.
- المعرض الخامس في القصيم عام 1417هـ.
- ضيف الشرف على 25 فبراير الخامس عشر بالكويت عام 1421هـ، المعرض السادس.

- المعرض السابع في السفارة الفرنسية بالرياض عام 1422هـ.
- المعرض الثامن بدمشق عام 1422هـ.
- المعرض التاسع بجدة عام 2002م.
- المعرض العاشر بالمدينة المنورة عام 2002 م/ 1423هـ.
- المعرض الحادي عشر في الطائف 1426هـ.
- المعرض الثاني عشر جدة عام 1427هـ.
- المعرض الثالث عشر من تنظيم وزارة الثقافة والاعلام الرياض العام 1431هـ.
- المعرض الرابع عشر في جدة عام 1433هـ.
- المعرض الخامس عشر في جدة 1436هـ.
- المشاركات المحلية والدولية:
- معظم معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب منذ عام 1393هـ.
- معظم معارض جمعية الثقافة والفنون منذ عام 1393هـ.
- المعرض الدولي بالرياض 1401هـ ومعرض الأربعة بالرياض 1402هـ.
- شارك في معرض الفنانين البارزين في أبها عام 1403هـ.

- شارك في معرض روشان الأول للفن السعودي المعاصر عام 1406هـ.
- أشرف على تنظيم وإعداد المعرض التشكيلي المقام ضمن فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية الأول ـ الثاني ـ الثالث والرابع والخامس عام 1409 ـ 1405هـ.
- شارك في المعرض الأول للحروفيين بالدمام عام 1409هـ.
- شارك في معرض أبها ضمن فعاليات افتتاح قرية المفتاحة التشكيلية عام 1409هـ.
- معرض الفن التشكيلي المعاصر الثالث عشر بالرياض عام 1417هـ.
- المعرض الثقافي الثاني عشر بحائل.
- المعرض الثقافي الحادي عشر بالباحة عام 1419هـ.
- معرض الخط العربي بالرياض عام 1420هـ.
- معرض في ذكرى التأسيس عام 1420هـ.
- معرض الفن التشكيلي المعاصر الخامس عشر 1420هـ.
- المهرجان الوطني للتراث والثقافة الرابع عشر بالرياض.

- المهرجان الوطني للتراث والثقافة الخامس عشر بالرياض 1420هـ.
- معرض مختارات الفن التشكيلي السعودي عام 1420هـ.
- الأسابيع الثقافية التي أقامتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب في الهند والجزائر والأردن ولوس أنجلوس وعمان والإمارات والبحرين.
- المعرض الدوري لفناني دول مجلس التعاون بالكويت عام 1996م.
- البينالي الدولي بالكويت عام 1996م.
- معرض 25 فبراير بالكويت عام 1997م.
- مهرجان سيرفانتيس الدولي بالمكسيك عام 1997م.
- معرض 25 فبراير بالكويت 1998م.
- بينالي القاهرة الدولي الرابع مصر 1998م.
- بينالي بنجلاديش الدولي الثامن عام 1998م.
- معرض الفن التشكيلي السعودي بفرنسا 1998م.
- معرض الفن التشكيلي السعودي بالسويد 1998م.
- المعرض الدوري لفناني مجلس التعاون بقطر عام 1999م.

- المعرض الثقافي السعودي احتفاء ببيروت عاصمة العرب 1999م.
- معرض فناني العرب المعاصرين ببيروت عام 1999م.
- معرض الأسبوع الثقافي السعودي بالإمارات عام 1999م.
- المعرض السعودي للتراث والفنون روما ـ إيطاليا عام 1999م.
- معرض مختارات من الفن التشكيلي السعودي بمدريد عام 1999م.
- المعرض التشكيلي السعودي في الجمهورية التشيكية عام 2000م.
- المعرض المرافق لبعثة المملكة في لوس أنجلوس عام 1404هـ.
- مهرجان الفنون التشكيلية بدولة الإمارات عام 1405هـ.
- المعرض التشكيلي السعودي بالقاهرة عام 1419هـ.
- معرض المملكة بين الأمس واليوم بكل من ألمانيا ـ الرياض ـ لندن ـ باريس ـ القاهرة ـ أمريكا.
- أشرف ومثل المملكة في مناسبة عام الشبيبة العماني في 1402هـ.

- معرض فانكوفر بكندا عام 1406هـ.
- معرض الفنانين العرب التاسع في الكويت 1405هـ، والعاشر في الكويت 1407هـ.
- أشرف ومثل المعرض التشكيلي السعودي في ليبيا 1408هـ.
- بعض الجوائز:
- الجائزة الدولية الرابعة في مسابقة الفنون بالرياض عام 1401هـ.
- الجائزة الأولى عشر مرات في المعارض التي أقيمت منذ عام 1402هـ والتي نظمتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
- الجائزة الأولى في معرض مراسم الفنانين والأندية على مستوى المملكة عام 1404هـ.
- جائزة الإبداع الأولى في المملكة في المعرض الجماعي الرابع للفنانين التشكيليين السعوديين الذي أقيم في أبها عام 1412هـ.
- جائزة الإبداع الأولى في المملكة في المعرض الجماعي الخامس للفنانين التشكيليين الذي أقيم في الرياض عام 1416هـ
- حصل على جائزة الدانة الذهبية بمعرض 25 فبراير الكويت 1997م.

- جائزة الدانة الذهبية في معرض 25 فبراير 2000م.
- الميدالية الذهبية في مهرجان المحرس الدولي بتونس عام 2002م.
- الجائزة الأولى في معرض الفن السعودي المعاصر الثامن عشر 1425هـ.
- المقتنايات:
- لوحة بعنوان بيت الكرم في المتحف الوطني السعودي بالرياض.
- لوحة حروفية في المتحف الملكي الأردني.
- لوحة في مبنى مؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض.
- لوحة في مبنى وزارة الدفاع والطيران بالرياض.
- ولوحة مقتناة في البنك العربي الوطني بالرياض.
- شارك في تجميل مبنى وزارة التعليم العالي بالرياض بلوحاته الحروفية عام 1433هـ.
- على مستوى الأفراد له عدة لوحات مقتناة.
- شارك في تجميل وزارة الداخلية بالرياض في الصالات الفنية كحوار والشرقية بالرياض واتلية جدة بجدة.
- رسم جدارية في الجنادرية عام 1412هـ طولها 16 م وعرضها 3م حروفية.

- لوحة في نادي الشرق الرياضي بالدلم ونادي الوشم بشقراء ونادي مرخ بالزلفي ولوحة في جمعية الثقافة والفنون بالأحساء.
- مساهماته الفنية:
- صمم كثيرًا من الكتالوجات والإصدارات.
- صمم ديكور الحفل الختامي لمهرجان الجنادرية السابع لعام 1412هـ.
- صمم ديكور المعرض الدائم للرئاسة العامة لرعاية الشباب.
- أقام العديد من الورش الفنية للتصوير بألوان الأكريليك في كل من جدة، الرياض، الخبر، القصيم، الغاط. محليًا.
- شارك في ملتقى عنيزة التشكيلي عام 1433هـ.
- شارك في ملتقى القصيم الرابع ببريدة عام 1434هـ.
- شارك في ملتقى الجوف التشكيلي الرابع عام 1435هـ.
- شارك في العديد من الورش الدولية في القاهرة، تونس، دمشق، الكويت.
- حيث صاحبها محاضرات في تجربته الحروفية التي عرف بها كما ساهم وشارك في العديد من المحاضرات والندوات التشكيلية مديرًا ومشاركًا.

- أقام الفنان خمسة عشر معرضًا شخصيًا داخل المملكة وخارجها في دمشق والكويت، وكانت المعارض الداخلية في: الخرج، الرياض، القصيم، الطائف، المدينة، وجدة.
- له عدد من المشاركات الدولية، وعدد من المقتنيات.
- حصل الفنان على عدد من الجوائز التقديرية داخل المملكة وخارجها.

الفنان صامت لغته بصرية

الفنان ذلك الإنسان الذي وهبه الله سبحانه وتعالى موهبة وقدرات، وملكات تعينه على التعبير عن إحساسه بما يحيط به. من مكونات المحيط الذي يعيش فيه أو يدركه، من متغيرات فيزيائية وكيميائية وحيوية لكل تلك المكونات.

وكما أن للمكون الخارجي المحيط بالفنان بكل أشكاله المعمارية، والخطية، واللونية، والحركية كمتغير غير ثابت شكلًا ولونًا، تأثيرًا فيه مما يؤثر في شكل وجودة إنتاجه الإبداعي. فإن المتغير الداخلي للفنان البيولوجي، والسيكولوجي، والعمليات التي تقوم بها الأجهزة الداخلية، ناتج من العمليات الحيوية أيضًا، لها أثر لا يقل أهمية في التأثير عن انتاج الفنان التشكيلي، بل يتعدى ذلك إلى المبدعين في الأجناس الأدبية والفنية الأخرى.

إذًا ما بين تلك المؤثرات الداخلية والخارجية في المكون الخارجي في البيئة المحيطة للفنان أينما وجد، ولما يشاهده ويبصره، تأثير فيه من الناحية النفسية، مما يؤثر سلبًا أو إيجابًا في إنتاجه الفني والابداعي، بمعنى:

أن المتغيرات الخارجية (الفيزيائية) من الأضواء، والرياح، والأمطار، حيث تغير من شكل التكوينات من أحجار وأشجار من أشكال متغيرة، وغير متغيرة، التي تقع عين وبصيرة الفنان والمبدع الآخر في الأجناس الأدبية الأخرى، وغالبًا ما يكون تأثير الصورة في ذاكرته البصرية لكونه حسيًا بصريًا، إضافة إلى أنه قد يكون أيضًا حسيًا سمعيًا، فيكون بذلك شديد الحساسية، فإذا كان لديه مخزون بصري واسع فإنه أدعى إلى التعبير، وأوقع عندما يتعرض لمثير، أو موقف مستفز لهذه الذاكرة البصرية، وإذا أردنا أن نصنف الفنان البصري من الناحية الحسية، فهو يشترك مع زملاء له مبدعين في الأجناس الأدبية، لأنهم مرهفو الحس من حيث التصنيف، ويتقاسمون كثيرًا من أسس الأعمال الفنية، وإن اختلفت الأشكال من حيث الأجناس، فصنف هذا أدبي، وهذا فني، إلا أنها بالمجمل ذات مضامين حسية، يستخدمها قراء تلك الأجناس الأدبية والفنية عند القراءة، لسبر أغوار هذه النصوص، إلا أنه في التصنيف، عندما نقول إن الفنان التشكيلي بصري حسي فإنما نقصد أنه يتعامل مع لغة تقرأ بالبصر، لغة لها أبجدية مختلفة.

لهذا لو لم يتحدث الفنان باللغة المحكية المحلية التي يتحدث بها فئة معينة من الناس في مكان معين. ولو شئنا أن نقول إن هناك لغة عربية يتحدث بها من يجيد هذه اللغة ويتواصلون بها وهي لغة التخاطب بينهم، وهي بهذا التحديد لا يمكن أن تكون قادرة على أن تقوم بالرسالة

نفسها، أو الوسيط الذي يتفاهم أو يتخاطب به آخرون في مكان آخر على سطح الكرة الأرضية. لذا فإن اللغة البصرية إن جاز لنا التسمية مجازًا، من أجل أن نعطي دلالة تؤكد لنا أنها يمكن أن تكون لغة التفاهم والقراءة للنصوص البصرية، التي أرى أنها أقرب المعاني التي تطلق على الأعمال الفنية، التي تضم الرؤية البصرية، والتي تكون الرؤية بالعين هي الوسيلة للتعرف إلى المدلول والمضمون، الذي يريد أن يعبر به عن أحاسيسه، ومشاعره التي عملتها يداه، أو أطرافه التي استخدمها، لإيصالها إلى رائيها «المتلقي» كما يقال في الكتابات النقدية والإعلامية، والتي تتناولها على شكل أخبار وتغطيات، أو إن شئت فسمها نقدًا إن وجدت ذلك، وهو قليل من الانطباعية أو الكتابة الموازية للنص البصري، الذي يقود هؤلاء إلى مثل تلك الكتابات التي أفضل عدم الخوض فيها لما لها وعليها من ملحوظات.

ونتيجة لتكرار بعض القراءات التي يكتبها أولئك الكتبة، ومنهم بعض من ينتسب إلى الأدب من قريب أو بعيد، كالقاصين وبعض كتاب الزوايا الصحفية، ممن أقحموا أنفسهم في هذا المجال، أعني نقد الأعمال الفنية لبعض الفنانين ممن تكون أعمالهم في أغلب الأحيان أقرب إلى الواقعية التعبيرية، وكذلك الواقعية الرمزية. فيقع فيها مدعو الجمع بين جنس أدبي كالقصة مثلًا أو الرواية أو المقالة على أقل تقدير..

فتراهم ينزلقون بحكم التقارب بين ما يكتبونه

وينسجونه في أسس كتابة القصة مثلًا، وما يبصرونه من عناصر وأشكال أقرب للمكون في الطبيعة المشاهدة، كالمباني والحيوانات وبعض العناصر الأخرى المرئية في الواقع.. مما يساعدهم على كتابة حكاية موازية لنصوصهم الأدبية. وهذا جعل بعض الهواة والباحثين عن مكان لهم بين أولئك المبدعين من الفنانين التشكيليين.

لكن هيهات.. هيهات لمن يفند الموهبة والقدرة الإبداعية الأصيلة، أن يكون له شأن وهو يجري وراء من لايعرف طرق قراءة النصوص البصرية ويظن أنه على هدى..

إذًا ماهي اللغة البصرية؟ وما أبجديتها!!؟؟؟

إن اللغة البصرية هي تسمية مجازية، اتخذتها مصطلحًا لكي أسهل على من يريد أن يتعرف إلى مضمون وفكر الفنان الذي أنجز عملًا فنيًا مسطحًا ذا بعد واحد أو ذا بعدين أو مجسمًا ذا ثلاثة أبعاد وللخامة التي شكل منها العمل، وللملامس ونحوها، من نور وظل وخط ولون عظيم الأثر في التأثير في القارئ البصري، وهذا ملمح مبسط لمعنى اللغة البصرية..

إن اللغة البصرية لغة عالمية، يستطيع أن يستخدمها كل شعوب الأرض، مهما اختلفت لغات تخاطبهم، وهي لا تحتاج إلى مترجم يقرأ النص البصري، كل إنسان يعرف أبجديتها، وإن كان يتحدث بلغة أخرى.

ويمكن أن يقف شخصان من بلدين لغتهما مختلفة جدًا كاليابانى مثلًا والألماني، ويمكن أن يتناقشا في محتوى العمل البصري، ولن يتفقا تمامًا، لكن قد يلتقيان في اللون مثلًا، أو الشكل ودلالاته، ونحو ذلك من نقاط فيها تقارب إلى حد كبير، لكن المعنى في المجمل عادة يكون القرب من فهمه وإدراكه مرتبطًا إلى حد كبير بقرب القارئ، أو بعده عن اللغة البصرية التي من أبرز أسس دعمها وتقويتها أن يكون ممارسًا للعمل الفني مثلًا، وليس حتمًا أن يكون قارئًا جيدًا، لكنها مع زيادة المعرفة بالثقافة البصرية المدربة قد تسهل عليه الاقتراب كثيرًا من غيره غير الممارس لتلك اللغة..

ومن أبرز أبجدياتها «اللغة البصرية» قبل الدخول في أبجدية اللغة، لابد من التعرف إلى أسس بناء العمل الفني التشكيلي الذي يشترك في بعضها مع أغلب النصوص الأدبية.

للعمل الفني مهما كان أسلوب المعالجة واقعيًا أو تعبيريًا أو تجريديًا.. الأعمال الفنية في أساسها هي خطوط، ومنها تتكون الأشكال والألوان، فتكون «عنصرًا» محوريًا مع العناصر الأخرى، المتجاورة والمتقاطعة في المساحة المختارة من قبل الفنان، الذي يلعب دور المحرك ومايسترو الإيقاع والموسيقي البارع، الذي يوزع النغم ودرماكيته، زمكانه للسيطرة على توازن العمل، حتى لا يقع ما لا يريده الفنان من خروج عين المتلقي الذي

أسميناه الرائي للعمل بصريًا، ولهذا الفنان عندما يستأثر بوقوف المشاهد أطول مدة زمنية فقد نجح وتفوق عمله، وهذه النجاحات جزء من إبداع الفنان الحاذق..

إذًا بالنهاية هذه اللغة أبجديتها ليست من الصعوبة بمكان، فقط درب عينيك على البحث في النصوص البصرية، عن اللون والخط، وهما النص البصري، للوقوف ومن ثم الواقع المشاهد، ومن ثم قم بالاستمتاع بالعمل، وأطل الوقوف ان رغبت، أن تكون قراءتك ماتعة للأعمال الفنية، وليس شرطًا التعرف إلى المضمون الذي يريده الفنان، وليس عيبًا أن لا تصل إليه، فبعض الفنانين لديهم ذلك، لست وحدك، استمتع به وجرب أكثر، وستزداد متعة أكثر...

بعد أن تعرفنا معًا إلى اللغة البصرية ورموزها وأبجديتها، التي نمتطيها لقراءة النص البصري للوصول إلى دلالته وفهمه وإدراك المعنى المراد، أو الاقتراب من فهمه إلى حد كبير، لأن هذه النصوص ليست واضحة إلا لمن يجيد هذه اللغة..

ولكي تكون القراءة ممكنة، فإنه يتحتم علينا أن نطرح نموذجين من النصوص البصرية، أو كما يعرفه الفنانون والمتلقون لنتاجهم من الناس بالأعمال الفنية، مستعينين بالرموز، والأسس التي يعتمدها الفنانون في تكوين أعمالهم، وقد طرحتها بين ثنايا هذه الأحرف...

لذا سيكون العمل الأول «النص البصري» من أعمال

كاتب هذه الأحرف، وهي الاتجاه الواقعي نفسه، من حيث المضمون المراد التعبير عنه. حتى أسهل عليك القراءة، سأوضح لك المحتوى والرموز في العمل الفني، الظاهرة أمامك منها بيت من الطين يقطع العمل من اليمين إلى اليسار، يعلوه غرفة علوية، يبدو منها نافذتان، تطلان على فناء البيت غير المسقوف دائمًا، لأنه من بيوت الفلاحين، ومن الجهة اليسرى لهذه الغرفة، يطل جدارها الآخر، على حافة البئر المكشوفة، وللبيت باب خشبي قديم، لونه بني، أمام الباب أكوام من القش والقصب، وعن يمينه بركة الماء، التي يجمع الماء فيها لكي يستقي منها أهل البيت ومن معهم. وغيرهم من المارة، والبهائم من أغنام وأبقار وغيرها..

لو يممت النظر إلى يمين البيت، لوجدت شجرة تطاول البيت، بل تزيد في الطول عنه، وتظله بظلالها التي تشاهدها بلونها البني الغامق، ولو أنك رأيت المساحة في اسفل العمل، وهي تمثل الطريق إلى البيت، فستجدها كالبيت قاسمة اللون البني الفاتح، وفي الجانب الأسفل إلى الزاوية اليسرى، توجد بقايا نبات يملأها، يعلو البيت سماء زرقاء، يبدد زرقتها سحابة بيضاء، تظلل النخيل الباسقات خلف المنزل، وتميل أغلبها إلى الجهة اليسرى من العمل العلوية، بألوانها الخضراء، فيها بعض الصفرة، وبعض من اليباس من آثار الشمس والأتربة..

هذا العمل الفني كل المعطيات والعناصر مدركة، وبالمشاهدة المباشرة بالعين، وهي تعين الرائي له على

معرفة أولية عن المضمون، أو سمه إن شئت الفكرة المراد التعبير عنها، وبأسلوب واقعي مباشر من حيث التعبير الفكري، الذي قد لايحبذه كثير من المبدعين، الذين امتلكوا زمام أدواتهم التعبيرية من أي جنس أدبي أو فني، مهما اختلف شكل التعبير، لكن في كثير من الأحيان يكون أسلوب التعبير عن الفكر الذي يحملونه شبه واحد، وإن اختلف الجنس أو الشكل.

وهنا يمكن إرفاق صورة العمل الذي كتبت لكم مضمونه، من أشكال ورموز وألوان لعلها تكون معينة لكم على قراءته، وإن لم نتفق في المخرج الذي يصل إليه أحدكم، لأنه ليس الهدف المراد.

لكن المراد أنكم قد تكتبون نصًا آخر موازيًا له. من أي جنس أدبي، كالكتابة على شكل مقال أو قصة أو رواية أو نحو ذلك. وهي نتاج وقوفكم وثقافتكم واهتمامكم بهذا المجال، الذي غايته التعبير من قبل المبدع، وإمتاعكم، والخروج منه بحالة موازية أخرى، أنتم الذين تقررونها، مستعينين بتجاربكم في القراءة لهذه النصوص البصرية.. التي كثيرًا ما تفيد القارئ، وتجعله أكثر استمتاعًا ومعرفة بمضامين وفكر أولئك الفنانين، الذين تحمل أعمالهم تعبيرًا وفكرًا عن مشاعرهم، وأحاسيسهم، بما يحيط بهم، من بيئة خارجية، وكذلك المتغيرات البيولوجية الداخلية، مما يؤثر إيجابًا أو سلبًا في شكل وأسلوب التعبير المراد. ولك أيها القارئ البصري

أن تجرب ذلك. فمن حقك أن تقرأ الآن والتعرف إلى أبجدية اللغة البصرية..

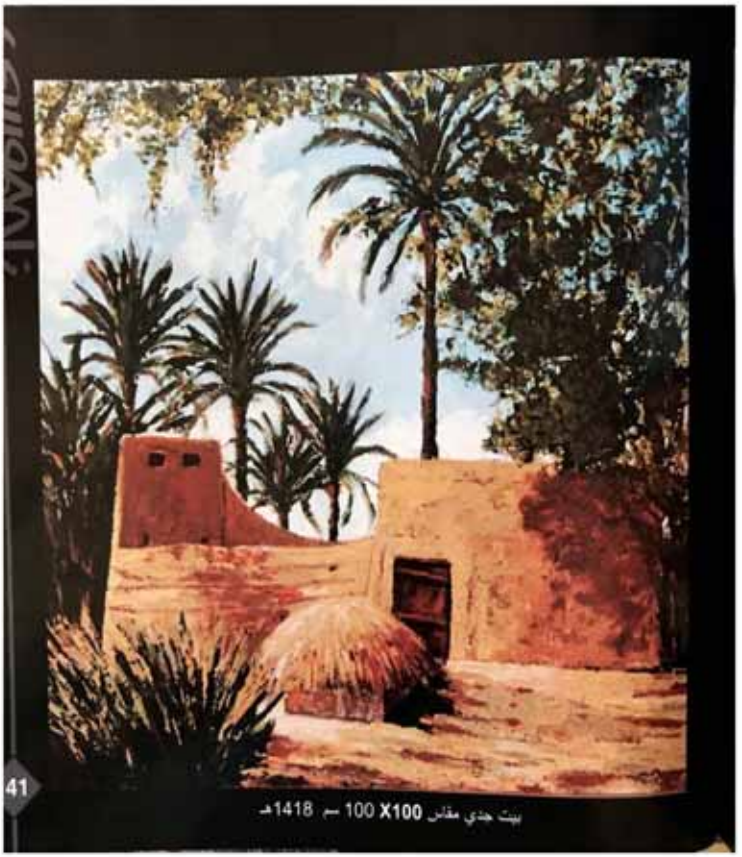

عمل فني للكاتب بعنوان بيت جدي إكريلك على قماش

وبعد أن شاهدت العمل السابق الذي ينتمي إلى الأسلوب الواقعي المباشر، تعال معي نتعرف إلى عمل فني آخر لكاتب هذه السطور وهو ينتمي إلى المدرسة التعبيرية التجريدية «محتواه الحروفية العربية».

وهي تدخل ضمن اللغة البصرية التي تعرضنا لها، وتعرفنا إلى أبجدياتها، وأسس بناء العمل الفني منها «اللون، الخط، الشكل، الفراغ، الكتلة، الظل والنور».

ومن تلك المعطيات، إضافة إلى ما سبق، يمكن لمن يريد ان يقرأ القراءة البصرية أن يستعين بها، نعرض عليكم نموذجًا من أعمالي التجريدية.

عمل تجريدي حروفي نفذ بخامة اكريليك على كانفس مقاسه 120 ❖ 150 سم.

انظر أيها القارئ البصري إلى هذا العمل التجريدي التعبيري، فهو يحتوي على الأبجديات والأسس، كلها

تجدها في هذا العمل، هناك مساحات ملونة قسمتها إلى خطوط، فالعمل له ست مساحات، ثلاث مساحات في الثلث الأعلى، اثنتان منهن لونهما أزرق فاتح، بينهن مساحة بيضاء، كل هذا في الثلث الأعلى من العمل، أما الثلثان أسفل العمل، فقسما إلى ثلاث مساحات أخرى، جزء منها لونه أبيض، والجزء الأيسر مساحته زرقاء.

إذًا العمل برمته حوار لوني بين الأبيض والأزرق، تتوزع في المساحة الكلية من العمل، بين الأزرق والأبيض في حوار لوني.

تناثرت في تلك المساحات المحددة في خطوط ألوان مختلفة، غير اللونين السائدين من تلك الألوان، نجد اللون الأحمر والأزرق الغامق يقفزان أمام أعين المشاهد بصريًا..

فيمكن له أن يتعرف أو يتذوق أو يقرأ العمل التجريدي، لكن لا يبحث عن مضمون يخرج به من خلال المشاهدة المباشرة، لأن العمل ليس له علاقه بالطبيعة..

إذًا لك أيها القارئ أن تكتب عنوانًا تحدده أنت، من دون البحث عما يريده الفنان، تعبيرًا عن أحساسيه ومشاعره، جرب فلن تخسر وستكون المتعة حليفك..

إهداء من الفنان ناصر الموسى

مع صاحب دار الانتشار العربي نبيل مروة

نادي مكة الأدبي

محمد المنصور الشقحاء

المحطة الأخيرة

في اليوم الرابع على موتها تجمع الأبناء والبنات، حول التلفزيون حديثهم متقطع ومنهم من يتابع أحداث مباراة في كرة القدم بين فريق نادي النصر الرياضي وفريق النادي الأهلي الساعة التاسعة ليلًا والمباراة في الدقيقة العشرين من الشوط الأول والنصر متقدم بهدف سجل في الدقيقة الثامنة.

رن جرس الهاتف تناولت عواطف الابنة البكر للمتوفاة سمّاعة الهاتف من ابن أختها الذي لم يتجاوز الرابعة تقبلت المواساة في والدتها من المتحدثة التي لم تعرف نفسها، أربكها حرص المتصلة على وجود الجميع/ حنان/ توفيق/ عبد العظيم/ أمينة/ جاء ترتيب الأسماء حسب الأعمار.

بعد صلاة الظهر وقد أخر توفيق سفره وأجلت حنان رحلتها مع طفليها بالطائرة أربعًا وعشرين ساعة واستمهلت أمينة زوجها الذي أقام عند شقيقه وتركها مع أطفالها الثلاثة تشارك إخوتها في مراسم العزاء حتى بعد صلاة الجمعة بينما كانت عواطف تملك وقتها فهي منذ دخلت والدتها المستشفى في إجازة مفتوحة من العمل ومن زوجها

وابنتها الوحيدة لتكون في جوار والدتها وهاجس الموت، عبد العظيم يقيم مع المتوفاة منذ عامين بعد أن طلقته زوجته وتخلت عن ابنها فقام بالعناية به، كانت المتحدثة ممرضة بالمستشفى الذي توفيت فيه أمهم تعرف الجميع من خلال متابعتهم حال أمهم الصحية.

قالت: تقديرًا لوصيه المرحومة وأنا محرجة جئت أسلمكم أمانة أودعتها الوالدة عندي طالبة مني تسليمها إلى ابنتها عواطف في حضور الجميع.

بعد خروج الضيفة انتصب على الطاولة التي تتوسط الغرفة علبة بيضاء صغيرة الحجم يلتف حولها شريط أحمر اللون، ترددت عواطف في فتح العلبة وقام توفيق بفك الرباط، في العلبة أساور ذهبية وخواتم فضية ذات فصوص من الحجر الكريم وصورة فوتوغرافية لرجل يعرفه الجميع ينعتونه بالعم متجاهلين اسمه وقرابته، ورسالة بخط مرتبك يعرفون أن أمهم أمية لا تعرف الكتابة وترهقهم بشرح ما يعرضه التلفزيون من أفلام أجنبية.

تخطفت أيديهم الحلي وبقيت الرسالة بين يدي عواطف مع الصورة التي تثنت أطرافها، نسي الجميع أمر الرسالة وانشغل كل واحد بإعداد أهاب سفره، أول المغادرين توفيق لمواصلة غربته وركبت أمينة عربة زوجها بين شغب أطفالها واستعجاله، عواطف رتبت سفرها في رحلة حنان.

في المطار وقد غادرت حنان الطائرة شعرت بالوحدة مستعيدة الأيام الأخيرة لأمها مع صراع المرض ولاح أبوها الذي رحل منذ عشر سنوات في حادث سير أثناء زيارة عمل لقريته في أقصى الجنوب متابعًا أعمال بناء منزل للعائلة في جزء من أرض زراعية تمكن بعد صراع مع أفراد من أسرته وبعض أكابر جماعته من تملكها.

يعلن المذيع الداخلي أن الرحلة سوف تتأخر بسبب سوء الأحوال الجوية، في محطتها الأخيرة ترددت في مغادرة الطائرة، عدلت وضع مسند المقعد ونامت جاءتها أمها في المنام تسألها عن نصيبها في الحلي.

قالت: إخوتي وهم يتخطفون العلبة لم يتبق شيء

تنبهت متذكرة العلبة نهضت فتحت درج الحقائب الذي يعلو مقعدها أخرجت العلبة حدقت إلى الصورة تعرف الرجل يسكن في بدروم مبنى مجاور لمنزل الأسرة معتل الصحة والدها يعطف عليه ويتبع حالته الصحية وتقوم أمها بغسل ملابسه وإشراكه في الأكل حيث ترسل أحدهم بما تجهز.

قالت: الممرضة إنها من إملاء المريضة، الرسالة في صفحتين من دفتر مدرسي بقلم مرتبك وحروف تآكلت أطرافها.

أولادي وبناتي

كان أبوكم رحمة الله عليه بارًا بي وحريصًا على علاقتي به في البداية توهمت أنه يعزني ولكن الوقت كشف لي أنه حاقد يريد تدمير من حوله وخصوصًا جماعته وأهله لم أصدق عندما قال أبي إنه زوجني بسعيد الذي يعرف أن شيخ قريتنا خالي حجزني لولده صالح كما تقول أمي، كان صالح طوع أبيه ويده اليمنى حتى فقد عقله عندما (طاح) ذات يوم في بئر من آبار مزرعتنا ولم تنجح محاولات أبيه في علاجه من البكم والصرع الذي ينتابه بسبب الجنية التي دخلته.

بعد ستة أشهر جاء سعيد وتزوجته وتقطعت حبال المودة بين والدي وجماعتنا، سافرت مع زوجي إلى مقر عمله في الشرطة بوابًا في المحكمة الشرعية بالطائف وكنت أخدم في منزل رئيس المحكمة، عندما يكون عنده ضيوف ويضحك الحريم من لهجتي فأتحمل (عشان) سعيد الذي خطط لشراء بيت أفضل وأوسع مما نستأجر.

تأخر حملي وقلق سعيد ووصلت شكواه إلى القاضي الذي أعطاه أوراق محو آيات من القرآن وأدعية كتبت بماء الزعفران عسى أن أحمل وصار النصيب الذي عطلني عن الخدمة في بيت القاضي وشعرت أن زوجة القاضي تكرهني وأمها تقول إني (خربانة) فانقطعت عن الناس حتى ولدت وجاءت أمي ومعها الشيخ وولده المريض، دخل

صالح المستشفى ولما خرج قام سعيد برعايته بدعوى مواعيد المستشفى استأجر له غرفة في شارعنا وأصبح الشيخ يرسل فلوسًا وحبًا وفواكه لولده عن طريق سعيد كان المريض يقضي وقته عندنا في الدار وشاركت سعيد في رعايته، أغسل ثيابه وأعطيه من طعامنا عرفت أنه يفرح (ويصح) إذا شافني لاحظ سعيد ذلك فاستغل الوضع فكان يمنع المريض من (شوفي).

فيتهيج ويركض في الشوارع وتمسكه الشرطة وتدخله المستشفى فيأتي والده ويقوم سعيد بإخراجه ويتعهد برعايته ويطلب فلوس زيادة، خطط سعيد لطرد إخوانه من نصيبهم في مزرعة الديرة وشهد الشيخ معه.

صالح اشتد عليه المرض فضعف جسمه، زاد نحوله وطال شعر رأسه ولحيته في يوم دخل الحمّام يستحم أغمي عليه سمعته (يطيح) على الأرض لم يكن في الدار أحد دخلت وحملته، تمدد في غرفة الجلوس وفتح عينيه شعرت أنه يريد قول شيء قصصت شعر رأسه وشذبت لحيته، أخذ يبكي وهو يقبل يدي شيء مسني حرارة سرت في عروقي مسحت دموعه، قدمت له الطعام امتنع بدأت اللقمة كان يضحك مثل الصغار وراح يطعمني وعندما خرج سلم على رأسي.

لاحظ سعيد التغير ولكن لم يسأل فقد فتح بقالة ومكتب عقار يأخذ وقته ويجهز لبناء دار في مزرعة القرية،

عرفت أن صالح يحبني وبطيبة خاطر أصبح رجلي يعرف سري ويشاركني في همي في الصباح أفطره (نسو لف) ونتابع مسلسلات التلفزيون وأرقد معه في بعض الأيام وعند الظهر يذهب إلى المسجد ويقوم بفرش سجادة صغيره قدام باب غرفته يجلس عليها حتى العشاء ثم يدخل وفي الصبح بعد خروج سعيد يدق الباب.

إنه أبوكم الحقيقي الذي معه شعرت بالأمان، وأنا تذكرت ريح أهلي بيت الحجر والذرة والقصب والبقر تحرث الأرض وتسقي الزرع والقربة التي أدلف بها الماء ولما مات سعيد زادت رعايتي، حتى جاءت أخته التي لم يرزقها الله أولادًا قبل عامين فأخذته إلى الديرة بعد موت زوجها عارضتها في البداية وكان صامتًا لم يتفوه بكلمة بكى وهمهم ببعض الكلمات لم يصرع ولم يركض في الشوارع كما هي عادته عندما يغضب، أعطاني الحلي والصورة يوم سافر.

تنبهت عواطف على حركة داخل الطائرة الركاب يعودون والمضيفون والمضيفات يقومون بأعمالهم تريثت حتى أقلعت الطائرة أخذت تدقق النظر في الصورة، قالت المضيفة وهي تقدم لها كوب ماء طلبته: زوجك! هزّت رأسها بالإيجاب.

الخلود

بينما أقوم بجمع مراجع البحث الذي أعده لنيل درجة الماجستير، وقع بين يدي كتاب من إعداد باحثة في مجال مساند أعدته لمنسوبي المركز العلمي الذي تعمل به، مما حداني إلى الاتصال بالمركز بحثًا عن بعض مراجع دراستي ولم يفدني الاتصال الهاتفي، فزرت المركز وبعد نقاش مع أمين عام المركز؛ عرفت أن الباحثة من أعضاء هيئة التدريب فزودته برقم هاتفي وحاجتي لعلها تساعدني.

بعد أيام جاء اتصالها وأمهلتني أسبوعًا للبحث، وتجاوزنا أيام الأسبوع فاتصلت بها كانت مريضة وترقد بالمستشفى، زرتها وشعرت أنها لم تتوقع ذلك؛ قدمت لها باقة ورد وانتظرت تجاوزها الحالة المرضية.

كان اللقاء الأول بيننا في صالة استقبال فندق الشيراتون وبرفقتها آخر، لم أسع لمعرفته وإن ذكرت اسمه، قدمت خطة العمل والمراجع والمصادر مؤشرًا فيها على المتوافر وعرفتها أنني أبحث عن الباقي، تكرر لقاء الفندق حتى اكتملت مراجعي ومصادري؛ وأخذت أكتب بحثي فأبدت استعدادها للطباعة والمساهمة في المراجعة والتنسيق.

اندمجت أفكارنا والتقت خواطرنا فقد كان البحث أحد مصادر عملها، ومع تعدد اللقاءات عرفت أنها من مؤسسي المركز، والآن تخطط للمرحلة القادمة في حياتها، بشرتها سمراء مائلة إلى البياض وجسدها الرشيق يحمل بمكوناته طاقة تتجاوز الحدود، موفرًا تقاربًا روحيًا خلق شراكة تناص للعمل الممزوج بالحب؛ في حلبة غنية بمادة تشابكت أطرافها.

وفي مساء يوم دعتني لزيارتها، فتحت الباب ووجدت أوراقي متناثرة فوق مكتبها، ولا أدري لما وقفت خلف الكرسي الذي تجلس عليه متابعًا نقاط ملاحظاتها على صفحات البحث في الحاسب.

ولما التفتت مواصلة النقاش كانت كفي تدلك كتفيها، تبسمت ومع سمرتها وشعر رأسها المنساب اكتشفت مشاعر اجتاحتني، ولطبيعتها الهادئة انحنيت وزرعت قبلة طويلة على جبينها أغمضت عينيها متجمّدة ولما أحسست ببرودها توقفت، نهضت من مقعدها واختفت لما لحظت تأخرها وجدتها تجلس على أحد كراسي طاولة طعام صغيرة بالمطبخ.

قلت: آسف.

قالت: كانت.. (ولم تكمل).

اكتمل البحث وحصلت على الدرجة وافتقدتها في

قاعة المناقشة، أسرعت إلى السكن كانت هناك أخرى لم تستوعب كلامي واعتبرتني فاقدًا للوعي، في الصباح كنت في المركز فبارك الموظف حصولي على الدرجة، ولما طرحت اسمها أخذ يستفسر عن سبب بحثي عنها.

قلت: هي من ساعدني على تحقيق النتائج..! صمت وفتح درجًا ملاصقًا لمكتبه.

قال: هي من ساهم في تأسيس المركز لكن سافرت منذ عشر سنوات وكنا على تواصل حتى توفيت قبل أربعة أعوام.

قلت (بصوت هامس وأنا أحدق إلى صورتها): . . كانت معي حتى اعتمد المشرف رسالتي.

قال: من؟

لم أرد تركت نسخة من الرسالة وصورة من وثيقة الدرجة على المكتب وأخذت الصورة، غادرت الغرفة وفي باحة المركز شعرت بنسمة تحمل عطرها، تلفت حولي لمحت أمين المركز يقف في نافذة غرفته؛ ركبت سيارتي وأنا أترجل أمام باب المنزل لمحت على المقعد الخلفي وردة صفراء مربوطة بشريط أزرق.

الكابوس

(1)

لون قزح رابعة النهار..
واستولى علي حرد غريب..
كان اليوم (الأربعاء)
ها هي النجوم. تتناثر فوق التلال
هامدة دون حراك
وسنابك الخيل تسحق هام الحشود
يلطخ صراخها الممرات
ويرسم ملك الموت فوق المآذن
منشوره..

(2)

ص.. حرف من حروف الأبجدية
قد يكون بداية اسم علم..
قد يكون بداية فعل: ماضٍ
مضارع
أمر
وقد يكون حرفًا ضائعًا داخل كلمة
معلولة..
أو ممنوعة من الصرف

أو يكون مواطن رجس
إنما تتناثر المبادئ أشواكًا حول
سيقان شجرة مجهولة..

(3)

صاد.. غناء قافلة أخذت تلج
الصحراء
اقتسم أصحابها الطعام دون عدل..!
نقش (الدليل) بصماته فوق كل
خطوة
أثر..
تحت الصخور.. الأشجار
يغتصب الطعام.. من داخل الفك
وترتسم ابتسامة رضا
تتبعها قهقهات قهر
وكف ناحل.. يرتفع إلى السماء
بالدعاء
تمتمات مجهولة
كلمات مخبولة
لا تتجاوز الشفاه..
يصدرها ـ جوف مفطور ـ

(4)

لون قزح رابعة النهار

(5)

صوت غريب يطلب مني التريث
التشبث بحبال الصبر قبل الانطلاق..
هاجس محموم يرسم (كلمات)
أخذت تبرز
مشانق التفتيش
ترسم نهرًا من الحدق المطفأة.

(6)

صرخ في:ألم يحن الرحيل. هاهي
الشمس تغرب
فلم أنبس بكلمة..
صرخ ثانية (بعد لحظات) الذئاب
تشم رائحتنا..
لن يطل النهار ونحن أحياء..
فلم أقل حرفًا
فلكزني بمقدمة قدمه وهو يقف فوق
رأسي..
فإذا بي أتداعى جثة هامدة.

(7)

صافية هي اليوم هذه السماء
أقلب ناظري.. في الأجواء ويشد
نظري
ندف سحب/.
ورقة تلعب/ في الفضاء الرحب /

حمامة فقدت رفاقها./.
وإذا به وجهك..!
أخذ يقترب. وأخذت أعدو في كل
الاتجاهات
حتى تلمحيني..
أخذ يقترب
فمددت يدي كي أحتضنه
أخذ يقترب
ويرتطم بالأرض تهشم
تناثر أشلاء..
وتمزق قلبي..
وتتفجر الأرض (نهرين) في أعماق
الصحراء.

(8)

لون قزح رابعة النهار..

(9)

. . . / . . . . / . . .
لون قزح رابعة النهار

غزوان

عندما تغادر أرض العشق العذري/ تلاحقك لعنات الأصدقاء ووشاياتهم/ لا تتساقط دموعك أثناء طي طريق الرحيل/ ولكن دعها بعد أيام تنهمر مطرًا/ عندما تجلس وحيدًا مع دخان الشيشة/ وأنت تستعرض بألم معالم من فقدت. . !

2007/4/7م

محمد الشقحاء

النشاط الأدبي

1 ـ كتب المقال والقصة القصيرة والشعر في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية والدورية من عام 1384هـ ـ 1964م.

2 ـ ساهم في تأسيس نادي الطائف الأدبي عام 1395هـ ـ 1975م.

3 ـ عضو مجلس إدارة نادي الطائف الأدبي (أمينًا للسر) من عام 1395هـ حتى استقال عام 1416هـ.

4 ـ عضو في الجمعية العربية السعودية لهواة الطوابع بمكة المكرمة (سابق).

5 ـ عضو في الجمعية العربية للثقافة والفنون فرع الطائف (سابق).

6 ـ عضو شرف بنادي جدة الثقافي.

7 ـ عضو شرف بنادي مكة المكرمة الأدبي الثقافي.

8 ـ عضو بنادي القصة السعودي (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) الرياض (سابق).

9 ـ مثل نادي الطائف الأدبي في الاجتماع السنوي

لرؤساء وممثلي الأندية الأدبية في الاجتماع الأول الذي عقد في نادي القصيم الأدبي ببريده عام 1404هـ وفي الثاني الذي عقد في النادي الأدبي بالرياض عام 1405هـ وعدد من اللقاءات.

10 ـ عضو اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف (سابق).

11 ـ عضو أصدقاء المكتبة العامة بالطائف (سابق).

12 ـ حاضر وشارك في العديد من اللقاءات المنبرية في الأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون والمكتبة العامة.

13 ـ عضو عامل بالنادي الأدبي بالرياض 1432هـ.

14 ـ شارك في الأمسية القصصية: تجارب ونماذج وإبداعات التي أقامتها اللجنة الثقافية بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة التاسع يوم الجمعة 20/ 10/ 1414هـ مع خليل الفزيع/ عبد العزيز مشري/ حسن حجاب الحازمي/ د. محمد الفاضل.

المؤلفات

1 ـ البحث عن ابتسامة (قصص قصيرة) 1396هـ 1976م ط2 1985م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

2 ـ معاناة (شعر) 1397هـ 1977م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

3 ـ بقايا وجود (شعر) 1398هـ 1978م مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة.

4 ـ حكاية حب ساذجة (قصص قصيرة) 1398هـ 1978م ط2 1985م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

5 ـ مساء يوم في آذار (قصص قصيرة) 1401هـ 1981م مطبوعات إدارة النشر بشركة تهامة.

6 ـ انتظار الرحلة الملغاة (قصص قصيرة) 1403هـ 1983م صدر عن نادي القصة السعودي.

7 ـ الزهور الصفراء (قصص قصيرة) 1404هـ 1984م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

8 ـ قالت إنها قادمة (قصص قصيرة) 1407هـ 1987م صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع.

9 ـ مقاطع من أوراق عاشق (شعر) 1407هـ 1987م صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع.

10 ـ الغريب (قصص قصيرة) 1408هـ 1988م منشورات دار مجلة الثقافة/ دمشق.

11 ـ الانحدار (قصص قصيرة) 1413هـ 1993م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

12 ـ الرجل الذي مات وهو ينتظر (قصص قصيرة) 1415هـ 1994م صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.

13 ـ الطيب (قصص قصيرة) 1418هـ 1997م صدر ضمن سلسلة نوافذ وكالة الصحافة العربية/الجيزة ـ مصر.

14 ـ قصائد من الصحراء (مختارات شعرية) 1409هـ 1989م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

15 ـ نادي الطائف الأدبي مسيرة وتاريخ 1414هـ 1993م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

16 ـ تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف (تأليف ابن فهد).

تعليق ومراجعة بمشاركة الأستاذ محمد سعيد كمال 1403هـ 1983م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

17 ـ الشعر(كتاب دوري «1») 1399هـ بمشاركة الأستاذ علي حسن العبادي مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

18 ـ القصة (كتاب دوري «3، 2، 1») نماذج من القصص السعودية 1398هـ مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

19 ـ مقالات في الأدب (كتاب دوري «2، 1») بمشاركة الأستاذ علي حسن العبادي 1397هـ 1398هـ.

مطبوعات نادي الطائف الأدبي

20 ـ الحملة (قصص قصيرة) 1423هـ / 2002م منشورات نادي جازان الأدبي.

21 ـ كلمات حتى نصل (مقالات في الأدب والحياة) 1425هـ/ 2004م مطبوعات نادي أبها الأدبي.

22 ـ الغياب (قصص قصيرة) 1426هـ / 2005م صدر ضمن سلسلة أصوات معاصرة (العدد 145) ديرب نجم ـ شرقية/ مصر.

23 ـ أسئلة (مقالات في الأدب والحياة) كتاب الكتروني بصيغة PDF توزيع موقع الكتاب الالكتروني العربي 2007م/ 1328هـ.

24 ـ المحطة الأخيرة (حكايات وقصص قصيرة)/ دار الفارابي ببيروت 2008م.

25 ـ البحث عن ابتسامة: طبعة جديدة أصدرها نادي القصيم الأدبي عام 1429هـ/ 2008م (تضم أربع مجموعات/ البحث عن ابتسامة/ حكاية حب ساذجة/ مساء يوم في آذار/ انتظار الرحلة الملغاة) الجزء الأول من المجموعة الكاملة.

26 ـ الانحدار: طبعة جديدة صدرت عن دار الفارابي. بيروت عام 1430هـ/ 2009م (تضم أربع مجموعات/ الانحدار/ الرجل الذي مات وهو ينتظر/ الطيب/ الحملة) الجزء الثالث من المجموعة الكاملة..

27 ـ نعمة الوطن وجفاف المنابع (مقالات في

الشأن العام) السمطي للنشر والإعلام ـ القاهرة 1430هـ/ 2009م.

28 ـ الزهور الصفراء: طبعة جديدة صدرت عن دار الفارابي ببيروت عام 1431/ 2010م. تضم ثلاث مجموعات/ الزهور الصفراء/ قالت إنها قادمة/ الغريب) الجزء الثاني من المجموعة الكاملة.

29 ـ الزهور الصفراء: الطبعة الثانية صدرت عن نادي الطائف الأدبي 1431/ 2010م تضم ثلاث مجموعات/ الزهور الصفراء/ قالت إنها قادمة/ الغريب.

30 ـ فرشاة إله الرعد (حكايات وقصص قصيرة) كتاب الكتروني ـ موقع الناشر (أي ـ كتب) أو غوغل بكس 2011.

31 ـ النسخة الأولى (قصص قصيرة جدًا) صدرت عن نادي الطائف الأدبي 1432/ 2011.

32 ـ فرشاة آلة الرعد (حكايات وقصص قصيرة) الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع الاسكنرية. مصر ط 1/ 1435 ـ 2014.

33 ـ الفناء شعور لا يعرف (حكايات وقصص قصيرة) الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع الإسكندرية. مصر ط 1/ 1435 ـ 2014م.

34 ـ الفناء شعور لا يعرف (حكايات وقصص قصيرة) كتاب الكتروني ـ مطبوعات. أي ـ كتب. لندن/ 2014م.

35 ـ النديم (أوراق من ذاكرة عسكري هارب) رواية ـ كتاب الكتروني مطبوعات/ أي ـ كتب. لندن 2013م.

36 ـ تداعيات أنثى تصالحت مع جسدها/ حكايات وقصص قصيرة. نادي مكة الثقافي الأدبي ـ 1436 ـ 2016.

37 ـ مرآة الصحراء (قصص) مجموعة مشتركة مع القاص فؤاد نصر الدين ـ عن قروب القصة القصيرة جدًا/ الإسكندرية 2015 ـ 1436.

38 ـ حدث في حي الشرقية/ حكايات وقصص قصيرة وقصيرة جدًا ـ مؤسسة تحيا مصر وجروب القصة القصيرة جدًا في المختبر ـ الإسكندرية 2016 ـ 1437.

39 ـ أيها السرمدي لا تقاوم الصحراء (حكايات وقصص قصيرة). النادي الأدبي الثقافي بحائل ـ 1438 ـ 2016.